

مشير الغرام

إِلَى طَيْبَةِ وَالْبَسَدِ الْحَرَامِ

نظم

الإمام الحافظ الأُمير محمد بن إسماعيل الصنعائي

رحمهُ اللهُ تعالى

شرح غريبه

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدّم

□ حقوق الطبع محفوظة □

○ الطبعة الثانية ○

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

❀ المقدمة ❀

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أمر خليله أن ﴿أُذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ﴾ إلى البيت العتيق ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ مُسْرِعِينَ عَجَالًا ،
والصلاة والسلام على من أُنْزِلَ عليه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ، وعلى آله وصحبه ، وذُرِّيَّةِ
خليله الذين أَسَكَنَهُمْ بَوَادِىَ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ فَطَابُوا مَقِيلًا ،
ولم تَزَلْ أَفْقَدُهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ، وتَطِيرُ بِأَجْنَحِهِ
الشُّوقُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا .

أما بعد

فإن ذكريات رحلة الحج وزيارة المدينة المنورة من أشرف

معالم العمر ، وأعزّ وقائع الدَّهر ، لأنها تُزَعِّجُ القلبَ
السَّاكن ، فترحل به إلى أشرف البقاع وأطهر الأماكن ،
وتُحلِّقُ به في آفاق السمو الروحي الذي يضع عن نفس
المؤمن آصار التراب ، وأثقال الرِّغام ، وأغلال الحُطام ،
فتسمو بها بعيداً وراء حدود الزمان لتسترجع ذكريات
شروق شمس الإسلام في تلك الأرض المباركة ، وتستعيد
فصول جهاد الرعيل الأول وصبرهم الشديد الذي قهر
اليأس ، وإيمانهم العميق الذي أذل الكفر ، وهجرتهم إلى الله
ورسوله ﷺ بالقلوب والأبدان حين أخرجوا من البلد الحرام
إلى حرم المصطفى عليه الصلاة والسلام ، حيث أُسِّسَتْ
الدولة الإسلامية الأولى على تقوى من الله ورضوان .

ومن قلب هذا الحرم الأطهر بدأت كتائب الإسلام
زحفها لاستئصال الجاهلية ، ومن قلب طَيِّبَةِ الطَّيِّبَةِ بدأت
الانطلاقة الأولى بِمَشْعَلِ الإسلام إلى خارج حدود الجزيرة
تبدد الظلام ، وتوقظ النيام ، وتخرج العباد من عبادة العباد
إلى عبادة رب العباد ، ومن جَوْرِ الأديان إلى عدل الإسلام ،

ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

ما أعظم الدروس التى يتلقاها المؤمنون فى رحلتهم إلى مهبط
الوحى ، فيتعلمون منها كيف يربطون وجودهم بأهداب
الرسالة التى ألفت فى ربع قرن من الأُميين الضائعين فى صحراء
المجهول خير أمة أخرجت للناس ، ثم قُذفت بهم إلى الدنيا ،
كما تقذف الشمس بأشعتها ، حياة للأرض الميتة ، وضياءً
للأعين الزائغة ، ودفعاً للأكباد المقرورة ، لتعود بجهادهم إلى
الحياة الداوية بهجتها ، وتشرق الأرض بعد ظلمة بنور ربها .
وتخلق الذكريات بنفس المؤمن بعيداً وراء حدود
المكان ، تُطيفُ بها فى أرجاء تلك المشاعر المقدسة ،
والربوع الطاهرة ، وكيف لا تنجذب الأفئدة إليها بخطاطيف
الأشواق ، وترحل نحوها قلوب أهل النواحي والآفاق ،
وفى بيت الله الحرام الذى جعله مثابةً يثوب إليه أهل الإسلام ،
من أقطار الأرض على تعاقب الأعوام ، فلا تشبع من زيارته
القلوب ، ولا ترتحل الأنفس عنه إلا وهى بذكره طروب ؟
لا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عنها حين ينظرها
حتى يعودَ إليها الطرف مشتاقاً

● وَمِنَ النَّاسِ مَنْ بَلَغَهُمُ اللَّهُ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ، فذَاقُوا
وَارْتَشَفُوا ، وَعَرَفُوا وَاعْتَرَفُوا ، فَمَهْمَا يَتَرَدَّدُوا إِلَيْهِ لَا يَبْغُوا
عَنْهُ حِوْلًا ، وَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَضَوْا مِنْهُ وَطْرًا ، إِذَا ذَكَرُوا
بَيْتَ اللَّهِ حَنُّوا ، وَإِذَا تَذَكَّرُوا بُعِدَهُمْ عَنْهُ انْتَوَا ، ثُمَّ لَا يَزَالُونَ
يَجْأَرُونَ إِلَى مَوْلَاهُمْ بِقُلُوبٍ مُحْتَزَّةٍ ، وَدُمُوعٍ مُسْتَبِقَةٍ ، أَنْ
يُعِيدَهُمْ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَكَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ .

● وَمِنْهُمْ مَنْ فَاتَهُ مِنْهُ الدُّثُورُ فَهُوَ يَوْمُهُ بِقَلْبِهِ فِي كُلِّ حِينٍ
وَأَن ، وَيُؤَلِّى إِلَيْهِ وَجْهَهُ حَيْثُمَا كَانَ ، قَدْ حُرِمَ الْوَصُولُ إِلَى
الْبَيْتِ ، وَقَلْبُهُ مُوَصُولٌ بِرَبِّ الْبَيْتِ ، عَاقِبَتُهُ الْمَعَازِيرُ ، وَلَمْ
تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ ، فَإِذَا أَذَّنَ مُؤَذِّنُ الْحَجِّ : « حَتَّى عَلَى
الرَّحِيلِ » تَوَلَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ تَفْيِيزُ مِنَ الدِّمِيعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا
يَنْفَقُونَ ، فَأَقَامُوا مَا تَمُّ اللَّهْفُ ، وَأَرَاقُوا دُمُوعَ الْأَسْفِ :

مَا أَصْنَعُ هَكَذَا جَرَى الْمَقْدُورُ
الْجَبْرُ لَغَيْرِي وَأَنَا الْمَكْسُورُ
أَسِيرُ ذَنْبٍ مَقِيدٌ مَأْسُورُ
هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُبَدِّلَ الْمَسْطُورُ ؟

ثم ... أما بعد :

فهذه قصيدة عصماء ، رائعة البيان ، خَطَّها بقلمه
السَّيَّال ، وسحره الحلال الإمام العلامة أبو إبراهيم محمد بن
إسماعيل بن صلاح الصنعاني رحمه الله ، وطرَّ فيها
ذكريات رحلته إلى حج البيت الحرام ، وزيارة مدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعبر تجربته الشعورية
الصادقة أنشأ هذه الأبيات التي تبوح بالشجون ، وتكشف
الوجد المكنون ، وتستمطر الدمع الهُتُون ، وتستمد مدادها
من شعلة الأشواق التي اتقدت في أحشائه ، واضطربت في
ضلوعه وبين جوانحه ، ثم فاضت منها المآقي كالسواقي ، فيا
عُجْبًا لنارٍ ضَرِمَتْ في أحشائه فتفيض من أجفانه يَنبوعا
لَهَبٍ يكون إذا تلبَّس بالحشـ ساقِظًا ، ويظهر في الجفون ربيعا
وقد قدَّمت بين يديها ترجمة مختصرة لناظمها ، والله
أسأل أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، والحمد لله رب العالمين .

☀ ترجمة مؤلف القصيدة^(١) ☀

هو الإمام المتقن ، والعلامة المتفنن ، المحدث البارع ،
والحافظ الضابط ، السيد أبو إبراهيم عز الدين محمد بن
إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي ، المعروف بالأمير ،
الحَسَنِيُّ ، اليمَنِيُّ ، الكحلاني ، ثم الصنعاني .

ولد سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٨٨ م) بكحلان باليمن ، ثم
انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء عاصمة اليمن ، فأتم فيها
حفظ القرآن عن ظهر قلب ، وأخذ عن والده في الفقه

(١) ومصادر ترجمته المفصلة : « البدر الطالع » للشوكانى
(١٣٣/٢ - ١٣٩) ، « أبجد العلوم » (٨٦٨) ، « عنوان المجد »
(٥٣/١) ، مقدمة « توضيح الأفكار » (٧٣/١ - ٧٥) ، مقدمة
« تحقيق العدة » (٣٠/١ - ٤٢) ، « معجم المؤلفين »
(٥٦/٩ - ٥٧) ، « الدر الفريد » (٩) ، « تحفة الإخوان » (٥٧) ،
« فهرس الفهارس » (٣٨٧/١) ، « الأعلام » (٣٨/٦) .

والنحو والبيان وأصول الدين ، وأسلمه أبوه إلى النحارير
من أهل العلم ، حتى تخرج عليهم عالمًا فاضلاً ، يُشار إليه
بالبنان .

رحل إلى مكة ، وقرأ الأحاديث على أكابر علمائها
وعلماء المدينة ، وبرع في العلوم المختلفة حتى بَزَّ أقرانه ،
وتفرد بالرئاسة العلمية في صنعاء ، وأظهر الاجتهاد والوقوف
مع الأدلة ، ونَفَّر من التقليد ، وزَيَّف ما لا دليل عليه من
الآراء الفقهية ، وجرت له مع أهل عصره - لانتهاهم إياه
بتغيير مذهب آل البيت - مِحَنٌ وخطوب حتى تجمع العوام
لقتله مرة بعد أخرى ، وقد حفظه الله من كيدهم ، وكفاه
شُرَّهم .

ولقد ولاه « المنصور » من أئمة اليمن الخطابة بجامع
صنعاء ، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً ، وكان
لا يخشى في الحق لومة لائم ، ولا يبالي بما يصيبه في سبيله ،
ولقد التف حوله كثيرون من الخاصة والعامة ، وقرعوا عليه
كتب الحديث ، وعملوا باجتهاداته ، وأعلنوا ذلك في

الناس ، فكانت فتن أظهرهم الله عليها .

وله مصنفات حافلة نحو مائة ، منها : « سبل السلام شرح بلوغ المرام » ، و « العدة » حَشَى بها شرح العمدة لابن دقيق العيد ، ومنها : « منحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار » ، ومنها : « توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار » ، وغيرها من المصنفات والرسائل البديعة .

وله شعر فصيح منسجم أكثره في المباحث العلمية ، والتوجع من أبناء عصره والرد عليهم .

ومن عيون شعره :

وخليلٍ رأى من الناس جَمْعًا
لا يزالون في الهوى خائضينا
قال : هَلَّا نَهَيْتُهُمْ عَنْ هَوَاهُمْ
قلتُ : (ذَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)

ومنها قوله :

أَجَبْتِي حِينَ مَالُوا عَنْ مُوَاصَلَتِي
تَحِيلُوا يَدْعُونَ الذَّنْبَ مِنْ قِبَلِي

قالوا : « تَنَاسَيْتَ » ، قلت : الروح بعدكم
قالوا : « جَفَوْتُ » ، فقلت : النوم من مُقَلِّى
وقد حُبِسَ نحو شهرين إثر وشاية بعض الجهال ، فى سجن
قريب من دار الضرب^(٥) ، حيث كان يزعجه مطارق اليهود
فيها ، فقال فى ذلك :

وجاورتُ دارَ الضربِ كَرَّها وبُئسَ ذا
جوارٍ يهودٍ ما لهم فى الهدى ثُبْتُ
مطارقُهم هُنَّ الطوارقُ للفتى
فما لِمَنامِ العينِ فى قُرْبِهِم بَحْتُ
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنِّي مُسْلِمٌ
حَنِيفٌ وَلَكِنْ خَيْرُ أَيَّامِي السَّبْتُ
ومن شعره يصف غربته :

(٥) دار الضرب هى دار السُّكِّ : مصنع يُعْهَد إليه بسك العملة
المعدنية ، يقال : ضرب الدرهم وسكَّه : طبعه على السُّكَّة ، وهى
حديدية منقوشة تضرب عليها النقود .

غريبٌ بين إخواني وأهلي
 وفي وطني وعند أبي وأمي
 دَعَوْتُ إلى طريقَةٍ خَيْرِ هَادٍ
 فَهَلْ نَادَيْتُ فِي آذَانِ صُمٍّ
 لَبِسْتُ مِنَ التَّصَبُّرِ خَيْرَ دِرْعٍ
 وَلَقَّيْتُ السُّهَامَ مِجَنًّا حِلْمِي

ومنه القصيدة الشهيرة التي بعث بها إلى معاصره شيخ
 الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ومطلعها :
 سَلَامِي عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ
 وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي عَلَى الْبُعْدِ لَا يُجْدِي
 لَقَدْ صَدَّرْتُ مِنْ سَفْحٍ صَنَعًا سَقَى الْحَيَا
 رُبَاهَا وَحَيَّاهَا بِقَهْقَهَةِ الرَّغْدِ
 يُذَكِّرُنِي مَسْرَاكِ نَجْدًا وَأَهْلَهُ
 لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ
 قَفِي وَسَلَى عَنْ عَالِمٍ حَلَّ سُوْحَهَا
 بِهِ يَهْتَدِي مَنْ ضَلَّ عَنْ مَنَهِجِ الرُّشْدِ

محمد الهادى لِسْنَةِ أَحْمَدِ
فيا حَبْذا الهادى ، ويا حَبْذا المَهْدَى
لقد أَنْكَرَتْ كُلُّ الطَّوَائِفِ قَوْلَهُ
بلا صَدْرِ منهم بذاك ولا وِرْدِ

تُوفَّى - رحمه الله تعالى - بصنعاء فى يوم الثلاثاء ثالث
شعبان سنة ١١٨٢ هـ (= ١٧٦٨ م) ، ودفن غرنى جامع
المدرسة بأعلى صنعاء ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ،
وأجزل له المثوبة ، وأعلى درجاته فى الصالحين .

ومن روائع شعر السيد الأمير :

قصيدة قرضاها فى مناسك الحج فى اثنين وثمانين ومائتى
بيت ، وقد طَبَعَتْها - منذ زمن مع منسلِكٍ له فى الحج -
مكتبة النهضة العربية بمكة المكرمة - حرسها الله - بتعليق
وجيز لفضيلة الشيخ عبد التواب ابن العلامة قمر الدين
رحمهما الله ، باسم : « ذكرى الحج وبركاته » ، لكن غلب
على تلك الطبعة الأغلاط المطبعية وغيرها ، فاستخرت الله
تعالى فى إعادة نشرها بعد فُلَيْها ، وشرح غريبها ، والاجتهاد

في ضبط مفرداتها ، وأسميتها : « مثير الغرام »^(*) إلى طيبة
والبلد الحرام ، عسى الله أن يتقبل منا ، ويمن علينا
بمعاودة بيته العتيق ، ويرزقنا حجه على أشرف هذي ، وأقوم
طريق ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ،
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله
وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن المقدم

الإسكندرية في ١٧ شوال ١٤١١ هـ

الموافق ٢ مايو ١٩٩١ م .

* * *

(*) الغرام : الحب اللازم ، والولوع .

❖ قصيدة ❖

ذِكْرَى الْحَجِّ وَبَرَكَائِهِ

١ - أَيَا عَذَابَاتِ الْبَانِ مِنْ أَيْمَنِ الْجَمِيِّ
رَعَى اللَّهُ عَيْشًا فِي رُبَاكِ قَطَعْنَاهُ

١ - عَذَابَات ، وَعَذَب : جمع عَذْبَة ، وهى طَرَفُ الشَّيْءِ ، يقال : عَذْبَة اللسان ، وعذبة العمامة ، وعَذْبَةُ الشجر : عُصْنُهُ .

والْبَانُ : واحدته بَانَة ، شجر يسمو ويطول فى استواء ، ولاستواء نباتا ونبات أفنانها وطولها ونَعَمَتِهَا شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشُّطَاطِ بها ، فقيل : « كَأَنَّهَا بَانَةٌ » ، و « كَأَنَّهَا عُصْنُ بَانٍ » ، وللبان مَذَبٌ طَوَالٌ شديدُ الحُضْرَةِ ، وينبت فى البَهْضِ ، وثمرته تشبه قرون اللُّوبِيَاءِ إلا أن حضرتها شديدة ، ولها حَبٌّ منه يُسْتَخْرَجُ دُهْنُ الْبَانِ .
أَيْمَنِ : جانب اليمين ، أو ما فى ذلك الجانب .

الْجَمِيُّ : الموضع فيه كَلَأٌ يُحْمَى من الناس أن يَرْعَى ، وَالْمَحْمِيُّ : الشَّيْءُ الْمَحْظُورُ لا يُقَرَّبُ منه .
رُبَاكِ : الرُّبُوعَةُ : كل ما ارتفع من الأرض وربما ، وجمعها : رُبَى .

- ٢ - سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ وَرَوْقِهِ
فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ سُرِقْنَاهُ
- ٣ - وَجَاءَتْ جُيُوشُ الْبَيْنِ يَقْدُمُهَا الْقَضَا
فَبَدَّدَ شَمْلًا بِالْحِجَارِ نَظْمُنَاهُ
- ٤ - حَرَامٌ بِذِي الدُّنْيَا دَوَامُ اجْتِمَاعِنَا
فَكَمْ صَرَمَتْ لِلشَّمْلِ حَبْلًا وَصَلْنَاهُ

١ - شَرْخُ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ وَنَضَارَتُهُ ، يُقَالُ : شَرَخَ الصَّبِيُّ شُرُوحًا :
بَلَغَ أَوَّلَ شَبَابِهِ .

الرَّوْقُ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : مُقَدِّمُهُ وَأَوَّلُهُ ، وَرَوْقُ الشَّبَابِ : صَفَاؤُهُ ،
مِنْ رَاقِ الْمَاءِ : إِذَا صَفَا .

٣ - الْبَيْنُ : الْفُرْقَةُ وَالْبُعْدُ .

يَقْدُمُهَا الْقَضَا : يَسْبِقُهَا ، فَيَصِيرُ قَدَامَهَا ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ :
﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

بَدَّدَ : فَرَّقَ ، الشَّمْلُ : مَا اجْتَمَعَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ ، وَمَا تَشَتَّتَ مِنْهُ ضِدَّ .
نَظَّمَ : الْأَشْيَاءَ : أَلْفَهَا ، وَضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَنَظَّمَ اللَّوْلُو
وَنَحْوَهُ : جَعَلَهُ فِي سَلَكٍ وَنَحْوِهِ .

٤ - حَرَامٌ : هَذَا تَحْرِيمٌ كَوْنِي قَدَرِي ، إِذْ كَتَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ
الْفَنَاءَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخُلُودَ فِي الدُّنْيَا قَدَرًا وَكُونًا ، وَاسْتَأْثَرَ سُبْحَانَهُ
بِاسْتِحْقَاقِ الْبَقَاءِ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ كُلُّ =

- ٥ - فَيَا أَيْنَ أَيَّامٍ تَوَلَّيْتُ عَلَى الْحِمَى
وَلَيْلٌ مَعَ الْعُشَّاقِ فِيهِ سَمَرْنَاهُ
- ٦ - وَنَحْنُ لِحَيْرَانِ الْمُحْصَبِ جِيرَةٌ
تُوَفَّى لَهُمْ حُسْنَ الْوِدَادِ وَتُرْعَاهُ
- ٧ - وَتَخْلُو بَمَنْ نَهَوَى إِذَا رَقَدَ الْوَرَى
وَيَجْلُو عَلَيْنَا مَنْ نُحِبُّ مُحْيَاهُ
- ٨ - فَقُرْبٌ وَلَا بُعْدٌ وَشَمْلٌ مُجْمَعٌ
وَكَأْسٌ وَصَالٍ بَيْنَنَا قَدْ أَدْرَنَاهُ

-
- = من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴿ ١ 〉 ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَلَهُمْ مِيتُونَ ﴾ .
بذي الدنيا : بهذه الدنيا . صرمت : قطعت .
- ٥ - (فَيَا) : حرف نداء ، مُنَادَاهُ مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : فَيَا قَوْمَ ، أَوْ : فَيَا هَذَا .
- ٦ - الْمُحْصَبُ : قَالَ فِي « النَّهْيَةِ » : هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي مَخْرَجُهُ إِلَى الْأَبْطَحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنَى ، وَأَيْضًا مَوْضِعُ الْجَمَارِ بِمِنَى ، سَمِيََا بِذَلِكَ لِلْحَصِيِّ الَّذِي فِيهِمَا الْجَمِيرَةُ : بِالرَّاءِ جَمْعُ جَارٍ ، وَهُوَ الْمَجَاوِرُ فِي الْمَسْكَنِ ، وَالْحَلِيفُ ، وَالنَّاصِرُ . وَهِيَ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ (جِيزَةٌ) بِالزَّيْ وَهِيَ جَانِبُ الْوَادِي وَنَاحِيَتُهُ ، وَالْجِيزَةُ مِنَ الْمَاءِ : مَقْدَارٌ مَا يَجُوزُ بِهِ الْمَسَافِرُ مِنْ مَنَهْلٍ إِلَى مَنَهْلٍ .
- ٧ - الْوَرَى : الْخَلْقُ . يَجْلُو : يَكْشِفُ . مُحْيَاهُ : وَجْهُهُ .

- ٩ - فَهَاتِيكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَغَيْرَهَا
مَمَاتٌ فَيَا لَيْتَ النَّوَى مَا شَهِدْنَاهُ
- ١٠ - فَيَا مَا أَمْرُ الْبَيْنِ مَا أَقْتَلَ الْهَوَى
أَمَا يَا هَوَى إِنَّ هَهُنَا قَدْ سُلِبْنَاهُ
- ١١ - فَوَاللَّهِ لَمْ يُتَقِ الْفِرَاقُ لَذَاذَةً
فَلَوْ مِنْ سَبِيلٍ لِلْفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ
- ١٢ - فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَنَا بِسِهَامِهِ
فَلَوْ أَنَّنَا نُعْطَى الْقِصَاصَ قَتَلْنَاهُ
- ١٣ - فَأُخْبَابُنَا بِالشَّوْقِ بِالْحُبِّ بِالْجَوَى
لِحُرْمَةِ عَقْدٍ عِنْدَنَا مَا حَلَلْنَاهُ

٩ - هَاتِيكَ : « ها » كلمة تنبيه ، و « تي » اسم إشارة للمؤنث البعيد ، اقترنت به الكاف وجوبًا .
النوى : البعد .

١٠ - هَهُنَا : ضد التعب .

١١ - فَرَقْنَاهُ : فَلَقْنَاهُ .

١٣ - الْجَوَى : الهوى الباطن ، والحُرْقَةُ ، وشدة الوجد من عيشٍ أو حُزْنٍ .

- ١٤ - لِحَقِّ هَوَانَا فِيكُمْ وَوِدَادِنَا
لِمِيثَاقِ عَهْدِ صَادِقٍ مَا نَقَضْنَاهُ
- ١٥ - أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ
وَوَقْتَ سُرُورٍ فِي حِمَاكُم قَضَيْنَاهُ
- ١٦ - فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الْحِمَى
فَذَلِكَ الَّذِي مِنْ عُمْرِنَا قَدْ عَدَدْنَاهُ
- ١٧ - فَيَالَيْتَ عَنَّا أَغْمَضَ الْبَيْنُ طَرْفَهُ
وَيَالَيْتَ وَقْتًا لِلْفِرَاقِ فَقَدْنَاهُ
- ١٨ - وَتَرْجِعُ أَيَّامُ الْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي
وَيَبْدُو ثَرَاهُ لِلْعُيُونِ وَحَصْبَاهُ
- ١٩ - وَتَسْرَحُ فِيهِ الْعَيْسُ بَيْنَ ثَمَامَةٍ
وَتَسْتَنْشِقُ الْأَرْوَاحُ نَشْرَ خُزَامَاهُ

١٥ - ربوعكم : الربوع جمع رَنع ، وهو المَحَلَّةُ ، والمنزل ، والدار
بعينها حيث كانت .

١٧ - الطَّرْفُ : العين ، قال تعالى : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ .

١٨ - حصباه : الحَصَبُ : الحجارة واحدها حَصْبَةٌ ، والحصباء : الحصى .

١٩ - العيسُ : الإبل البيض يُخَالِطُ بياضها شُقْرَةً ، جمع أغيْس ، مؤنثه : غَيْسَاءُ . =

- ٢٠ - ونشكو إلى أحبابنا طولَ شوقنا
إليهم وماذا بالفراقِ لِقِينَاهُ
- ٢١ - فلا كانتِ الدنيا إذا لم يُعَايِنُوا
همُ القصدُ في أولَى المَشُوقِ وأُخْرَاهُ
- ٢٢ - عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَاكِنِي الْحِمَى
بِكُمْ طَابَ رَيَّاهُ بِكُمْ طَابَ سُكْنَاهُ
- ٢٣ - وَرَبِّكُمْ لَوْلَاكُمْ مَا نَوَدُّهُ
ولا القلبَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَذْبَنَاهُ

= ثُمَامَة : واحدة الثُّمام : ثبَّت ضعيف له خوص ، وعشب من
الفصيلة النجيلية ، فروعه مزدحمة متجمعة ، ويقال : هو منك
على طرف الثمام : قريب سهل التناول ، لأنه لا يطول ، ويقال :
الغريق يتشبث بثُمَامَة : يتلمس أقل شيء للنجاة .
التَّشْرُ : الريح الطيبة .

خُزَامَاه : الخُزَامَى : جنس نبات من الفصيلة الشفوية ، أنواعه
عطرة ، من أطيب الأفاويه ، وإحدى : خزاماة .

٢٢ - رِيَّاهُ : بالكسر رَوَّيَاهُ ، والرَّيَّاء لغة في الرؤيا ، وتقول : الحمد لله
على رِيَّتِكَ : أي رؤيتك ، أو بالفتح : الريح الطيبة ، ويقال
للمرأة : إنها طيبة الرِّيَّاء إذا كانت عطرة الجسم .

- ٢٤ - أُسْكُنَ وَادِي الْمُنْحَنِ زَادَ وَجَدْنَا
بِمَعْنَى حِمَاكُمْ ذَاكَ مَعْنَى شَغْفَانَهُ
٢٥ - نَحْنُ إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ تَشَوُّقًا
فَفِيهَا لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقَدْنَاهُ
٢٦ - وَرَبُّ بَرَّانَا مَا سَلَوْنَا رُبُوعَكُمْ
وَمَا كَانَ مِنْ رُبْعٍ سِوَاهُ سَلَوْنَاهُ

- ٢٤ - وادى المنحنى : موضع قرب مكة .
بِمَعْنَى : المَعْنَى : المنزل الذى غَنَى به أهله ، جمعه : مغانٍ ،
يقال : غَنَى بالمكان : أقام فيه ، وغَنَى المكان : غُمِر ، وغَنَى
القوم فى ديارهم : طال مُقامهم فيها .
شَغْفَانَهُ : أصاب قلوبنا ، شَغَفَ به شَغْفًا : أحبه ، وأولَعَ به ،
والشَّغَافُ : غلاف القلب ، أو سويداؤه ، وَحَبَّتُهُ ، قال تعالى
حَاكِيًا عن النسوة : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ .
٢٥ - نَحْنُ : من الحنين ، نشوق ونشوق .
٢٦ - برانا : خلقنا ، ومنه البرية .
السلو : طيب نفس الإلف عن إلفه ، وسلوت عنه سلوا : صبرت .
سَلَوْنَاهُ : نسيناه ، وأعرضنا عن ذكره .

٢٧ - فَيَا هَلْ إِلَى رُبْعِ الْأَعَارِبِ عَوْدَةٌ
فَذَاكَ وَحَقُّ اللَّهِ رُبْعُ حَبِينَاهُ

٢٨ - قَضَيْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ فِيهِ مَآرِبًا
إِلَى الْحَشْرِ لَا تُنْسَى سَقَى اللَّهُ مَرْعَاهُ

٢٩ - فَشُدُّوا مَطَايِنَا إِلَى الرَّبْعِ ثَانِيًا
فَإِنَّ الْهَوَى عَنْ رَبِّعِهِمْ مَآثِنِيَاهُ



٢٧ - الْأَعَارِبُ : جمع أعراب ، لا واحد له ، وهم سكان البادية من العرب.

حَبِينَاهُ : لغة شاذة في أحبيناه .

٢٩ - الْمَطَايَا : جمع مطيئة ، وهى الدابة تُمَطُّو فى سيرها ، أى تَجِدُّ فى السَّيْرِ .

ثَانِيَاهُ : صرْفناه .

❀ ذكر البيت والطواف ❀

- ٣٠ - ففى رَبِّعِهِمْ لِلّهِ بَيْتٌ مُّبَارَكٌ
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ تَهْوِي وَتَهْوَاهُ
- ٣١ - يَطُوفُ بِهِ الْجَانِي فَيُغْفَرُ ذَنْبُهُ
وَيَسْقُطُ عَنْهُ جُرْمُهُ وَخَطَايَاهُ
- ٣٢ - فَكَمْ لَذَّةٌ كَمْ فَرَحَةٌ لِّطَوَافِهِ
فَلِلّهِ مَا أَحْلَى الطَّوَافَ وَأَهْنَاهُ
- ٣٣ - نَطُوفٌ كَأَنَّا فِي الْجِنَانِ نَطُوفُهَا
وَلَا هَمٌّ لَا غَمٌّ فَذَاكَ نَفَيْنَاهُ

٣٠ - تَهْوِي : تَحْنُ ، وتترع ، وتميل . تَهْوَاهُ : تحبه .

٣٣ - نفيناها : نَحْيَتَاهُ ، وأبعدناه .

- ٣٤ - فَيَا شَوْقَنَا نَحْوَ الطُّوَافِ وَطِيبِهِ
فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يُحَاطُ بِمَعْنَاهُ
- ٣٥ - فَمَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قَطُّ لَذَّةً
فَذُقْهُ تَذُقْ يَا صَاحِبَ مَا قَدْ أَذِقْنَاهُ
- ٣٦ - فَوَاللَّهِ مَا نَنْسَى الْجَمِيَّ فَقَلُوبُنَا
هُنَاكَ تَرَكْنَاهَا فَيَا كَيْفَ نَنْسَاهُ
- ٣٧ - تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لِطَوَافِنَا
وَذَاكَ الْجَمِيَّ قَبْلَ الْمَنِيَّةِ نَعْشَاهُ
- ٣٨ - وَوَاللَّهِ مَا نَنْسَى زَمَانَ مَسِيرِنَا
إِلَيْهِ وَكُلَّ الرُّكْبِ قَدْ لَدَّ مَسْرَاهُ
- ٣٩ - وَقَدْ نُسِيَتْ أَوْلَادُنَا وَنِسَاؤُنَا
وَأَمْوَالُنَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ شَغَلْنَاهُ
- ٤٠ - تَرَاءَتْ لَنَا أَعْلَامُ وَصَلَّى عَلَى اللَّوَى
فَمِنْ أَجْلِهَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ لَوَيْنَاهُ

٣٥ - يَا صَاحِبَ : يَا صَاحِبِي .

٤٠ - اللَّوَى : مَا التَوَى مِنَ الرَّمْلِ ، أَوْ مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ .

- ٤١ - جَعَلْنَا إِلَهَ الْعَرْشِ نُصَبَ عِيُونَا
وَمَنْ دَوْنَهُ خَلْفَ الظُّهُورِ تَبَذَّنَاهُ
- ٤٢ - وَسِرْنَا نَشُقُّ الْبَيْدَ لِلْبَلَدِ الَّذِي
بِجَهْدٍ وَشِقِّ لِلنَّفُوسِ بَلَّغْنَاهُ
- ٤٣ - رِجَالًا وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
وَمَنْ كُلِّ ذِي فَجٍّ عَمِيقٍ أَتَيْنَاهُ
- ٤٤ - نَخُوضُ إِلَيْهِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ وَالْدُّجَى
وَلَا قَاطِعَ إِلَّا وَعَنهُ قَطَعْنَاهُ

= لَوَيْنَاهُ : رَدَدْنَاهُ .

- ٤١ - نُصَبَ : أَمَامَ ، أَيْ جَعَلْنَاهُ شَاهِدًا لَأَعْيُنِنَا .
- ٤٢ - بَيْدَ : جَمْعُ بَيْدَاءَ ، وَهِيَ الْفَلَاةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُقْفِرَةُ .
- ٤٣ - رِجَالًا : جَمْعُ رَاجِلٍ ، وَهُوَ الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْهِ .
- الضَامِرُ : مِنَ الْفَرَسِ : الْخَفِيفُ اللَّحْمِ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَا مِنْ
الْهَزَالِ ، وَالضَامِرُ مِنَ الْبَعِيرِ : الْمَهْزُولُ الَّذِي أَتَعَبَهُ السَّفَرُ ،
فَوَصَفَهَا بِالْمَالِ الَّذِي انْتَهَتْ عَلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ .
- الْفَجُّ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، وَالْعَمِيقُ : الْبَعِيدُ .
- ٤٤ - الدُّجَى : سَوَادُ اللَّيْلِ وَظُلُمَتُهُ .

- ٤٥ - وَتَطْوِي الْفَلَا مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِلْقَا
فَتَمْسِي الْفَلَا تَحْكِي سِجِلًا قَطْعَنَاهُ
- ٤٦ - وَلَا صَدَّنَا عَنْ قَصْدِنَا بُعْدُ أَهْلِنَا
وَلَا هَجْرُ جَارٍ أَوْ حَبِيبٍ أَلْفَنَاهُ
- ٤٦ - وَأَمْوَالُنَا مَبْذُولَةٌ وَنَفُوسُنَا
وَلَمْ تَبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا مَا بَذَلْنَاهُ
- ٤٧ - عَرَفْنَا الَّذِي تَبْغِي وَتَطْلُبُ فَضْلَهُ
فَهَانَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ بَذَلْنَاهُ
- ٤٨ - فَمَنْ عَرَفَ الْمَطْلُوبَ هَانَتْ شِدَائِدُ
عَلَيْهِ وَيَهْوَى كُلُّ مَا فِيهِ يَلْقَاهُ
- ٤٩ - فَيَا لَوْ تَرَانَا كُنْتَ تَنْظُرُ عُصْبَةً
حَيَارَى سُكَارَى نَحْوَ مَكَّةَ وَلَّاهُ

-
- ٤٥ - الْفَلَا : وَالْفَلَوَاتُ جَمْعُ الْفَلَاةِ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُقْفَرَةُ .
- ٤٩ - وَلَّاهُ : الْوَلَّى : ذَهَابَ الْعَقْلَ وَالتَّحْيِرَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَالْحَيْنِ، مِنْ: وَلَهُ
يُولَهُ ، كَوَجَلَ يُوْجَلُ إِذَا تَحْيَرُ ، وَرَجَلَ وَلَّهَانَ ، وَوَالَّاهُ ، وَآلَهُ : تَكْلَانِ
شَدِيدَ الْحُزْنِ لِفَقْدَانِ الْحَبِيبِ ، فَالْوَلَّاهُ : الْمُتَحْيِرُونَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ .

- ٥٠ - فَلِلَّهِ كَمْ لَيْلٍ قَطَعْنَاهُ بِالسُّرَى
وَبَرٍّ يَسِيرِ الْيَعْمَلَاتِ بَرِّينَاهُ
- ٥١ - وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ مُفْزِعٍ فِي مَسِيرِنَا
سَلَكْنَا وَوَادٍ بِالْمَخُوفَاتِ جُزْنَاهُ
- ٥٢ - وَلَوْ قِيلَ إِنَّ النَّارَ دُونَ مَزَارِكُمْ
دَفَعْنَا إِلَيْهَا وَالْعَذُولَ دَفَعْنَاهُ
- ٥٣ - فَمَوَالِي الْمَوَالِي لِلزِّيَارَةِ قَدْ دَعَا
أَتَقَعُدُّ عَنْهَا وَالْمَزُورُ هُوَ اللَّهُ ؟

-
- ٥٠ - السُّرَى : سَيَّرَ غَامَّةَ اللَّيْلِ .
الْيَعْمَلَاتِ : جَمْعُ يَعْمَلَةٍ : النَّاقَةُ النَّجِيبَةُ الْمُعْتَمَلَةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى
الْعَمَلِ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْأُنْثَى .
بَرِّينَاهُ : بَرَّيْتُ الْبَعِيرَ : إِذَا حَسَرْتُهُ ، وَأَذْهَبْتُ لَحْمَهُ ، وَبَرَّاهُ السَّفَرَ
يَبْرِئُهُ : هَزَلُهُ ، قَالَ الْأَعْشَى :
بِأَدْمَاءٍ خُرْجُوجٍ بَرَّيْتُ سَنَامَهَا بِسِيرَى عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَا كَانَ تَامِيكًا
وَالْتَامِيكَ : النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ .
- ٥١ - جُزْنَاهُ : قَطَعْنَاهُ .
- ٥٢ - الْعَذُولُ : مُبَالَغَةٌ مِنَ الْعَاذِلِ : أَيْ اللَّائِمِ وَالْمُعَاتَبِ .

٥٤ - تَرَادَفَتِ الْأَشْوَاقُ وَاضْطَرَمَّ الْحَشَا
 فَمَنْ ذَا لَهُ صَبْرٌ وَفِي النَّارِ أَحْشَاهُ
 ٥٥ - وَأُسْرَى بِنَا الْحَادِي فَأَمَعَنَ فِي السُّرَى
 وَوَلَّى الْكَرَى نَوْمٌ الْجَفُونَ نَفَيْنَاهُ
 * * *

٥٤ - اضْطَرَمَّ : الضَّرَام - بكسر الضاد - اشتعال النار .
 ضَرِمَ ضَرَمًا : انْقَدَّ ، واشتعل .
 الحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال
 والكرش وما تبع ذلك ، وتجمع على أحشاء .
 تضرم أحشاءه : جملة حاله .
 ٥٥ - أسرى : سار عامة الليل ، والاسم منه : السرى .
 الكرى : النعاس ، والنوم .
 الميقات : الموضع الذى جعل للشيء يُفعل عنده ، والمقصود هنا
 ميقات الحجاج ، وهو موضع إحرامهم .

❀ الإحرام من الميقات ❀

- ٥٦ - وَلَمَّا بَدَأَ مِيْقَاتُ إِحْرَامٍ حَجَّنَا
نَزَّلْنَا بِهِ وَالْعِيسَى فِيهِ أَنْخَنَاهُ
- ٥٧ - لِيَعْتَسِلَ الْحُجَّاجُ فِيهِ وَيُحْرِمُوا
فَمِنْهُ نُلَبِّي رَبَّنَا لَا حُرْمَنَاهُ
- ٥٨ - وَنَادَى مُنَادٍ لِلْحَجَّاجِ لِيُحْرِمُوا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ أَجَابَ وَلَبَّاهُ
- ٥٩ - وَجُرِدَتِ الْقِمَاصُ وَالْكُلُّ أُحْرِمُوا
وَلَا لُبْسَ لَا طِيبَ جَمِيعًا هَجَرْنَاهُ
- ٦٠ - وَلَا لَهْوَ لَا صَيِّدَ وَلَا تَقَرُّبُ النِّسَاءِ
وَلَا رَفَثٌ لَا فِسْقٌ كُلًّا رَفَضْنَاهُ

٥٦ - أَنْخَنَاهُ : أَقْعَدْنَاهُ .

الرَفَثُ : الْفَحْشُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَقِيلَ : الْجَمَاعُ .

- ٦١ - وَصِرْنَا كَأَمَوَاتٍ لَفَفْنَا جُسُومَنَا
بَأَكْفَانِنَا كُلُّ ذَلِيلٍ لِمَوْلَاهُ
- ٦٢ - لَعَلَّ يَرَى ذُلَّ الْعِبَادِ وَكَسْرَهُمْ
فَيَرْحَمُهُمْ رَبُّ يَرْجُونَ رَحْمَاهُ
- ٦٣ - يُنَادُونَهُ لَيْبِكَ لَيْبِكَ ذَا الْعُلَى
وَسَعْدَيْكَ كُلُّ الشَّرِكِ عَنْكَ نَفَيْنَاهُ
- ٦٤ - فَلَوْ كُنْتَ يَا هَذَا تُشَاهِدُ حَالَهُمْ
لَأَبْكَاكَ ذَاكَ الْحَالُ فِي حَالِ مَرَّاهُ
- ٦٥ - وَجُوهُهُمْ غُبْرٌ وَشُعْتُ رُؤُوسُهُمْ
فَلَا رَأْسَ إِلَّا لِلَّهِ كَشَفْنَاهُ

٦٢ - رُحْمَاهُ : الرَّحْمَى - بالضم - اسم من الرحمة .

٦٣ - لَيْبِكَ : مأخوذ من لب بالمكان ، وألب : أى أقام به لباً واللبابا ،
كأنه يقول : أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، ويجب لك
إجابة بعد إجابة ، أو معناه : اتجأ إلىك وقصدي وإقبالي على
أمرك ، مأخوذ من قولهم : دازى ثلب داره : ثواجهها ،
وتحاذيها ، وهو مصدر منصوب ثني على معنى التأكيد .
سَعْدَيْكَ : أى مساعدة لأمرك بعد مساعدة ، وإسعاداً لك بعد =

- ٦٦ - لَبِسْنَا دُرُوعًا مِنْ خُضُوعٍ لِرَبِّنَا
وما كَانَ مِنْ دِرْعٍ المعاصي خَلَعْنَاهُ
٦٧ - وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ذُنُوبِنَا
فَيَا طَالَمَا رَبَّ الْعِبَادِ عَصَيْنَاهُ
٦٨ - إِلَى زَمْزَمٍ زُمْتُ رِكَابُ مَطِينَا
وَنَحْوِ الصَّفَا عِيسَ الْوُفُودِ صَفَفْنَاهُ
٦٩ - نَوْمٌ مَقَامًا لِلخَلِيلِ مُعْظَمًا
إِلَيْهِ اسْتَبَقْنَا وَالرَّكَّابَ حَشْنَاهُ

= إسعاد، ولهذا نُتِي ، وأصل الإسعاد والمساعدة: متابعة العبد أمر ربه
ورضاه .

- ٦٨ - زُمْتُ : على البناء للمفعول : شُدَّ عليها الزَّمامُ ، أو : شُدَّتْ ،
والزَّمام : الخيط الذي في البُرة ، ثم يشد في طرفه المقود ، والبرة
بضم الباء : حلقة تُجعل في أنف البعير .
الرَّكَّاب : للسَّرج : ما توضع فيه الرَّجُلُ ، والسَّرج : رَحْلُ الدابة .
مَطِينَا : جمع مَطِيَّةٍ : وهي من الدواب ما يُمتطى ويُرَكَّب .
٦٩ - نَوْمٌ : نقصد .
حَشْنَاهُ : حضضناه ، وأعجلناه إعجالاً متصلاً .

- ٧٠ - وَنَحْنُ نُلَبِّي فِي صُعودٍ وَمَهْبِطٍ
 كَذَا حَالُنَا فِي كُلِّ مَرَقَى رَقِينَاهُ
- ٧١ - وَكَمْ نَشْرٍ عَالٍ عَلَتْهُ وَفُودُنَا
 وَتَعْلُو بِهِ الْأَصْوَاتُ حِينَ عُلُونَاهُ
- ٧٢ - نَحْجُّ لَبِيتٍ حَجَّهُ الرُّسُلُ قَبْلَنَا
 لِنَشْهَدَ نَفْعًا فِي الْكِتَابِ وَعِدْنَاهُ
- ٧٣ - دَعَانَا إِلَيْهِ اللَّهُ قَبْلَ بِنَائِهِ
 فَقُلْنَا لَهُ لَبَّيْكَ دَاعٍ أَجْبَنَاهُ
- ٧٤ - أَتَيْنَاكَ لَبَّيْنَاكَ جِئْنَاكَ رَبَّنَا
 إِلَيْكَ هَرَبْنَا وَالْأَنَامَ تَرَكْنَاهُ
- ٧٥ - وَوَجْهَكَ نَبْغِي أَنْتَ لِلْقَلْبِ قِبْلَةٌ
 إِذَا مَا حَجَجْنَا أَنْتَ لِلْحَجِّ رُمْنَاهُ

-
- ٧٠ - رَقِينَاهُ : بكسر القاف ، رَقَى : كَرَضَى : علا ، وَصَعِدَ .
- ٧١ - نَشْرٌ : بفتحين ، وَسَكُونُ الثَّانِي : مَا ارْتَفَعَ ، وَظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْأَوَّلُ مَتَعِينَ هُنَا لِلْوِزْنِ .
- ٧٥ رُمْنَاهُ : طَلَبْنَاهُ .

- ٧٦ - فما البيتُ ما الأركانُ ما الحجرُ ما الصِّفا
وما زَمَزَمَ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَصَدْنَاهُ
٧٧ - وَأَنْتَ مُنَانَا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنَا
وَأَنْتَ الَّذِي دُنْيَا وَأُخْرَى أَرَدْنَاهُ
٧٨ - إِلَيْكَ شَدَدْنَا الرَّحْلَ نَحْتَرِّقُ الْفَلَاحَ
فَكَمْ سَدَّ سَدُّ فِي سَوَادٍ خَرَقْنَاهُ
٧٩ - كَذَلِكَ مَا زِلْنَا نُحَاوِلُ سَيْرَنَا
نَهَارًا وَلَيْلًا عَيْسَنَا مَا أَرَخْنَاهُ
٨٠ - إِلَى أَنْ بَدَتْ إِحْدَى الْمَعَالِمِ مِنْ مِئِنَى
وَهَبْ نَسِيمٌ بِالْوَصُولِ نَشِقْنَاهُ

٧٦ - فما البيت .. إلخ : أى : أنت المقصود في الطواف ، والاستلام ،
والتقبيل ، والسعي ، وفي شرب ماء زمزم ، وابتغاء وجهك هو
الذي أردناه .

٧٨ - السد : سدّ الثلثة ونحوها : أصلحها ، وأوثقها ، والسواد : من
البلدة : قراها وعمارتها ، يقال : خرجوا إلى سواد المدينة : وهو
ما حولها من القرى والريف .

٨٠ - نَشِقْنَاهُ : شممناه .

٨١ - وَنَادَىٰ بِنَا حَادِي الْبَشَارَةِ وَالْهَنَاءِ
فَهَذَا الْجَمِيُّ هَذَا ثَرَاهُ غَشِينَاهُ



٨١ - الْحَادِي : الَّذِي يَسُوقُ الْإِبِلَ بِالْحُدَاءِ ، وَالْحُدَاءُ : الْغِنَاءُ لِلْإِبِلِ .
الْثَّرَى الْأَرْضُ ، وَالتَّرَابُ التُّدَى .
غَشِينَاهُ غَشَى الْمَكَانَ غَشْيَانًا : أَتَاهُ ، وَدَخَلَهُ .

☀ رؤية البيت ☀

- ٨٢ - وما زالَ وفدُ الله يقصِدُ مكةَ
إلى أن بدا البيتُ العتيقُ ورُكناهُ
٨٣ - فضجَّتْ ضيُوفُ الله بالذِّكرِ والدُّعَا
وكَبَّرَتِ الحُجَّاجُ حينَ رأيناهُ
٨٤ - وقد كادتِ الأرواحُ تزهُقُ فرحةً
لِما نحنُ مِنْ عَظَمِ السرورِ وجَدناهُ
٨٥ - تُصَافِحُنَا الأَمَلَاكُ مَنْ كَانَ رَاكِبًا
وَتَعْتَنِقُ الماشِي إذا ثَمَّ تَلَقَّاهُ

٨٣ - ضجَّتْ : صاحت .

٨٥ - مَنْ كَانَ رَاكِبًا : بدل من ضمير المتكلم مع الغير ، ومعنى البيت مأخوذ من حديث يُروى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً بلفظ : « إن الملائكة لتصافح رُكَّاب الحُجَّاج ، وتعتنق المشاة » =

☀ طواف القدوم ☀

- ٨٦ - فَطَفْنَا بِهِ سَبْعًا رَمَلْنَا ثَلَاثَةً
وَأَرْبَعَةً مَشْيًا كَمَا قَدْ أَمَرْنَاهُ
- ٨٧ - كَذَلِكَ طَافَ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ
طَوَافَ قُدُومٍ مِثْلَ مَا طَافَ طُفْنَاهُ
- ٨٨ - وَسَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ غَمَامٍ جُفُونِنَا
عَلَى مَا مَضَى مِنْ إِثْمٍ ذَنْبٍ كَسَبْنَاهُ
-

- = رواه البيهقي ، وضعفه ، (وعلته محمد بن يونس ، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى ، وإن كان المحاربي فمتروك الحديث كما قال الأزدي ، وإن كان القرشي ، فوضع كذاب كما قال ابن حبان) اهـ . من «فيض القدير» (٣٩٣/٢) .
- ٨٦ رَمَلْنَا : رَمَلَ : أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ ، وَهَزَّ مِنْكَبَيْهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَا يَنْزُو ، أَيْ : لَا يَنْثَبُ ، وَيُسْنُّ الرَّمْلُ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مِنْ أَوَّلِ طَوَافٍ يَطُوفُهُ الْقَادِمُ إِلَى مَكَّةَ .
- ٨٨ - الْغَمَامُ : السَّحَابُ ، جَمْعُ غَمَامَةٍ .

- ٨٩ - وَنَحْنُ ضُيُوفُ اللَّهِ جِئْنَا لِيَتِّهِ
نُرِيدُ الْقَرَىٰ تَبْغِي مِنْ اللَّهِ حُسْنَاهُ
- ٩٠ - فَنَادَىٰ بَنَا أَهْلًا ضُيُوفِي تَبَاشَرُوا
وَقَرُّوا غُيُونًا فَالْحَجِيجَ قَبْلَنَا
- ٩١ - غَدًا تَنْظُرُونِي فِي جَنَّاتٍ خُلُودٍكُمْ
وَذَاكَ قِرَاكُمْ مَعَ نَعِيمٍ ذَخَرْنَاهُ
- ٩٢ - فَأَيُّ قِرَىٰ يَعْلُو قِرَانَا لِضَيْفِنَا
وَأَيُّ ثَوَابٍ مِثْلَ مَا قَدْ أَثْبَنَاهُ
- ٩٣ - وَكُلُّ مُسَيٍّ قَدْ أَقْلَنَا عِثَارَهُ
وَلَا وَزَرَ إِلَّا عَنْكُمْ قَدْ وَضَعْنَاهُ

٨٩ - الْقَرَى : الضيافة .

٩٠ - الْحَجِيج : كَأَمِير ، اسم جمع ، أو اسم جنس جمعى ، والمعنى : قبلنا
حَجَّهِمْ .

٩١ - تَنْظُرُونِي : محذوف الصلة ، أى : تنظرون إلى .
ذَخَرْنَاهُ : ذخر الشيء ذَخْرًا وَذَخْرًا : خَبَأَهُ لوقت الحاجة إليه ،
ويقال : اذْخَر ، وَاذْخَر .

٩٣ - أَقْلَنَا عِثَارَهُ : صفحنا عنه ، والعِثَار : الشرُّ والكِبْؤَةُ .

- ٩٤ - وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ
وَكُلُّ الذِي أَنْفَقْتُمُوهُ حَسْبُنَا
٩٥ - سَاعَطِيكُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ
فَطِيطُوا نُفُوسًا فَضَلْنَا قَدْ مَنَحْنَاهُ
٩٦ - فَا مَرَحَبًا بِالْقَادِمِينَ لِبَيْتِنَا
إِلَى حَجَجْتُمْ لَا لِبَيْتِ بَنِينَاهُ
٩٧ - عَلَى الْجَزَا مِنِّي الثَّوْبَةُ وَالرُّضَا
ثَوَابِكُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ ضَمْنَاهُ
٩٨ - فَطِيطُوا سُورًا وَأَفْرَحُوا وَتَبَاشَرُوا
وَتَبَهُوا وَهَيُّوا بَابَنَا قَدْ فَتَحْنَاهُ

-
- ٩٤ - نَصَبٌ : من نصب نصبًا : أعيًا وتعب ، وجَدُّ واجتهد ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ .
حَسْبُنَا : من باب قتل : أحصيناه عددًا .
٩٥ - وَتَبَهُوا : أَمَرٌ من تاه يَتِيهُ إِذَا ذَهَبَ مُتَحِيرًا .
وَهَيُّوا : أَمَرٌ من هام يهيم هَيْمًا وَهَيْمَانًا : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يتوجه ، والهَيَامُ والهَيَام : التحير كالجنون من العشق أو غيره .

٩٩ - ولا ذنبَ إِلَّا قد غَفَرْنَا عَنْكُمْ

وما كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَتَرْنَاهُ

١٠٠ - فهذا الذى نِلْنَا يَوْمَ قَدُومِنَا

وَأَوَّلُ ضَيْقٍ لِلصُّدُورِ شَرَّخْنَاهُ



المبيت بمنى والمسير إلى عرفات

- ١٠١ - وَبِتْنَا بِأَقْطَارِ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِّنَى
 فَيَاطِيبَ لَيْلٍ بِالْمُحَصَّبِ بَتْنَاهُ
- ١٠٢ - وَفِي يَوْمِنَا سِرْنَا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي
 مِنْ الْبُعْدِ جِئْنَاهُ لَمَّا قَدْ وَجَدْنَاهُ
- ١٠٣ - فَلَا حَجَّ إِلَّا أَنْ نَكُونَ بِأَرْضِهِ
 وَقُوفًا وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ رَوَيْنَاهُ
- ١٠٤ - إِلَيْهِ ابْتَدَرْنَا قَاصِدِينَ إِلَهْنَاهَا
 فَلَوْلَاهُ مَا كُنَّا لِحَجٍّ سَلَكْنَاهُ

١٠١ - أَقْطَارُ : جمع قُطْرٍ : الناحية .
 الْمُحَصَّبُ : موضع رمى الجمار بمنى ، مأخوذ من الحصاء بالمد بمعنى
 الحصى .

- ١٠٢ - يَشِيرُ إِلَى جَبَلِ الرَّحْمَةِ الْوَاقِعِ بِعَرَفَةَ .
 ١٠٣ - يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةٌ » .

- ١٠٥ - وَسِرْنَا إِلَيْهِ قاصِدِينَ وَقُونَا
 عَلَيْهِ وَمِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ أُتِينَاهُ
- ١٠٦ - عَلَى عِلْمِيهِ لِلْوَقُوفِ جَلَالَةٌ
 فَلَا زَالَتَا تُحْمَى وَتُحْرَسُ أَرْجَاهُ
- ١٠٧ - وَبَيْنَهُمَا جُزْنًا إِلَيْهِ بِزُحْمَةٍ
 فَيَاطِبُهَا لَيْتَ الزُّحَامَ رَجَعْنَاهُ
- ١٠٨ - وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ تَعَالَى عَجِيجُنَا
 نُبَلِّى وَبِالتَّهْلِيلِ مِنَّا مَلَأْنَاهُ
- ١٠٩ - وَفِيهِ نَزَلْنَا بُكْرَةً بِذُنُوبِنَا
 وَمَا كَانَ مِنْ ثَقُلِ الْمَعَاصِي حَمَلْنَاهُ

١٠٦ - الشطر الأول منه غير موزون . أرجاه : أطرافه ، ونواحيه ،
 جمع رَجَا ، وَيُمَدُّ ، والرجا : ناحية البئر وحافتها ، وكل ناحية
 رجا ، وهما رجوان ، والجمع : أرجاء ، قال تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ
 عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ .

١٠٧ - بِزُحْمَةٍ : بالضم من زحم يزحم مفتوح العين فهما ، معناه :
 يزحام .

١٠٨ - عَجِيجُنَا : العَجِيج : الصياح ورفع الصوت بالتلبية .

❁ الوقوف بعرفة ❁

- ١١٠ - وَبَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ كَانَ وَقُوفُنَا
إِلَى اللَّيْلِ نَبْكِي وَالدَّعَاءَ أَطْلَنَاهُ
- ١١١ - فَكُنْ حَامِدٍ كُنْ ذَاكِرٍ وَمُسَبِّحٍ
وَكُنْ مُذْنِبٍ يَشْكُو لِمَوْلَاهُ بَلَّوَاهُ
- ١١٢ - فَكُنْ خَاضِعٍ كُنْ خَاشِعٍ مُتَذَلِّلٍ
وَكُنْ سَائِلٍ مُدَّتْ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ
- ١١٣ - وَسَاوَى عَزِيزٌ فِي الْوُقُوفِ ذَلِيلُنَا
وَكُنْ ثَوْبٍ عِزٌّ فِي الْوُقُوفِ لِبِسْنَاهُ
- ١١٤ - وَرَبُّ دَعَانَا نَاطِرٌ لِحُضُوعِنَا
خَبِيرٌ عَلِيمٌ بِالَّذِي قَدْ أَرَدْنَاهُ

- ١١٥ - وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الدَّمُوعَ الَّتِي جَرَتْ
وَطُولَ خُشُوعٍ مَعَ خُضُوعٍ خَضَعْنَاهُ
- ١١٦ - تَجَلَّى عَلَيْنَا بِالْمَتَابِ وَبِالرُّضَا
وَبَاهِي بَنَى الْأَمْلاكَ حِينَ وَقَفْنَاهُ
- ١١٧ - وَقَالَ انْظُرُوا شُعْنًا وَغَبْرًا جُسُومُهُمْ
أَجَرْنَا أَغْنَا يَا إِلَهًا دَعَوْنَاهُ

-
- ١١٦ - يشير إلى حديث ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً بلفظ :
(إن الله عز وجل يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة ،
فيقول : « انظروا إلى عبادى ، أتوني شُعْنًا غَبْرًا ») أخرجه أحمد
والطبرانى ، وهو صحيح كما فى « صحيح الجامع » رقم (١٨٦٤) .
- ١١٧ - شُعْنًا : بضم فسكون جمع أشعث من الشَّعَثَ بفتحين ،
والأشعث : من تفرق شعره ، وأتَسَخَّ ، وقوله : « شُعْنًا » : هو
حال من العامل المقدر ، أى : أيها الملائكة انظروا إلى هؤلاء شعنا
مغبرى الأجسام والأبدان داعين بقولهم : « أجرنا أغشنا
يا إلهنا » ، فالعامل فى جسومهم قوله غبراً .
غُبْرًا : جمع أُغْبِرَ ، وَغَبِرَ غَبْرًا وَغُبْرَةً : علاه الغبار ، وصار لوئه
كلون الغبار ، والغبار : ما دق من التراب أو الرماد لبعد عهده =

- ١١٨ - وَقَدْ هَجَرُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
وَأَوْلَادَهُمْ وَالْكُلَّ يَرْفَعُ شَكْوَاهُ
١١٩ - إِلَيَّ فَإِنِّي رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ
لِمَنْ يَشْتَكِي الْمَلُوكُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ
١٢٠ - أَلَا فَاشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ
أَلَا فَانْسَخُوا مَا كَانَ عَنْهُمْ نَسْخَاهُ
١٢١ - فَقَدْ بُدِّلَتْ تِلْكَ الْمَسَاوِي مَحَاسِنًا
وَذَلِكَ وَعْدٌ مِنْ لَدُنَّا وَعَدْنَاهُ
١٢٢ - فَيَا صَاحِبِي مَنْ مِثْلُنَا فِي مَقَامِنَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ مَا نَحْنُ نِلْنَاهُ
١٢٣ - عَلَى عَرَفَاتٍ قَدْ وَقَفْنَا بِمَوْقِفٍ
بِهِ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ وَفِيهِ مَحْوُنَاهُ

= بالدهن والنظافة ، وهذا من دواعي استجابة الدعاء ، وفي صحيح مسلم
مرفوعاً : « رب أشعث مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره » .
١٢٠ - فانسخوا : أزيلوا ، وامحوا .
نسخناه : كتبناه حرفاً بحرف .

- ١٢٤ - وقد أَقْبَلَ الْبَارِي عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ
وَقَالَ ابْشِرُوا فَالْعَفْوُ فِيكُمْ نَشْرُنَاهُ
- ١٢٥ - وَعَنْكُمْ ضَمِينًا كُلُّ تَابِعَةٍ جَرَتْ
عَلَيْكُمْ وَأَمَّا حَقُّنَا فَوَهَبْنَاهُ
- ١٢٦ - أَقْلَنَّاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ جَنَيْْتُمْ
وَمَا كَانَ مِنْ عُذْرِ لَدَيْنَا عَذْرَانَاهُ
- ١٢٧ - فَيَا مَنْ أَسَا، يَا مَنْ عَصَى لَوْ رَأَيْتَنَا
وَأَوْزَارُنَا تُرْمَى وَيَرْحَمُنَا اللَّهُ
- ١٢٨ - وَدِدْتُ بَأْنَ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ رِحَالِنَا
وَتَرَجُّو رَحِيمًا كُلُّنَا يَتَرَجَّاهُ

١٢٥ - وَعَنْكُمْ ضَمِينًا كُلُّ تَابِعَةٍ جَرَتْ : يقال : ضَمِنَ الرَّجُلُ وَنَحْوَهُ
ضَمَانًا : كَفَلَهُ ، وَالتَّزِمَ أَنْ يُؤَدِيَ عَنْهُ مَا قَدْ يَقْصُرُ فِي أَدَائِهِ ،
وَالْمَعْنَى هُنَا : أَنَّنَا ضَمِنَا عَنْكُمْ مَا ضَمِيعْتُمْ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ ،
فَنَحْنُ تُرَضِّعُهُمْ عَنْكُمْ ، وَلَا نَحْمِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ بِمَا ضَمِيعْتُمْ
مِنْ حَقُوقِهِمْ كَمَا هُوَ سُنَّتُنَا فِي غَيْرِكُمْ .

١٢٦ - أَقْلَنَّاكُمْ : عَفَوْنَا عَنْكُمْ .

- ١٢٩ - وَقَفْنَا لَدَيْهِ تَائِبِينَ مِنَ الْخَطَا
وَعُفْرَانًا مِنْ رَبَّنَا قَدْ طَلَبْنَاهُ
١٣٠ - أَمَرْنَا بِحُسْنِ الظَّنِّ وَاللَّهُ حَنُّنٌ
عَلَيْهِ وَهَذَا فِي الْحَدِيثِ رَوَيْنَاهُ
١٣١ - عَلَيْهِ أَتَكَلَّنَا وَاطْمَأْنَنْتْ قُلُوبُنَا
لِمَا عِنْدَهُ مِنْ وَسْعٍ عَفْوٍ عَرَفْنَاهُ
١٣٢ - فَطُوبَى لِمَنْ ذَاكَ الْمَقَامُ مَقَامُهُ
وَبُشْرَاهُ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ بُشْرَاهُ

- ١٣٠ - يشير إلى قوله عز وجل في الحديث القدسي : « أنا عند ظن عبدي بي » متفق عليه ، وعن جابر رضى الله عنه قال : (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لَا يَمُوتُنَ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ») رواه مسلم وغيره .
١٣٢ - يوم التغابن : يوم القيامة ، وَغَيْنَ رَأْيُهُ : ضَعُفَ وَنَقَصَ ، سَمِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَغْنَبُونَ فِيهِ أَهْلَ النَّارِ بِمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ ، وَيَلْقَى فِيهِ أَهْلَ النَّارِ مِنَ الْعَذَابِ ، وَيَغْنَبُ فِيهِ مَنْ ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْ هُوَ أَدْنَى مِنْهُ مَنْزِلَةً ، وَسُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ فَقَالَ : « غَيْنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ =

- ١٣٣ - تَرَى مَوْقِفًا فِيهِ الْخَزَائِنُ فُتِّحَتْ
وَوَالَى عَلَيْنَا اللَّهُ مِنْهَا عَطَايَاهُ
- ١٣٤ - فَصَالَحَ مَهْجُورًا وَقَرَّبَ مُبْعَدًا
وَذَاكَ مَقَامُ الصُّلْحِ لِلصُّلْحِ قُضِنَاهُ
- ١٣٥ - وَدَارَ عَلَيْنَا الْكَأْسُ بِالْفَضْلِ وَالرُّضَا
سُقِينَا شَرَابًا مِثْلَهُ مَا سُقِينَاهُ
- ١٣٦ - فَإِنْ شِئْتَ تُسْقَى مَا سُقِينَا عَلَى الْحِمَى
فَحُلِّ الْوَلَى وَأَقْصِدْ مَقَامًا قَصَدْنَاهُ
- ١٣٧ - وَفِيهِ بَسَطْنَا لِلرَّحِيمِ كُفُوفَنَا
فَقَالَ كَفَيْتُمْ عَفْوَنَا قَدْ بَسَطْنَاهُ
- ١٣٨ - وَأُعْتَقْنَا كُلًّا وَأَهْدَرَ مَا مَضَى
وَقَالَ لَنَا كُلَّ الْعِتَابِ طَوَيْنَاهُ

= أَهْلَ النَّارِ ، أَى : اسْتَنْقَصُوا عَقُولَهُمْ بِاخْتِيَارِهِمُ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ .

١٣٣ - أَوَّلَى: أَى جَعَلْنَا وَالْبَيْنَ لِعَطَايَاهُ عِزًّا وَجَلَّ ، يُقَالُ: أَوَّلَيْتُهُ الْأَمْرَ: وَلَيْتُهُ لَهَا .

١٣٦ - حُلَّ : اِتْرَكَ .

الْوَلَى: كَالْفَتَى: التَّعَبُ، وَالضَّعْفُ، وَالْفَتُورُ، وَالْكَلالُ، وَالْإِعْيَاءُ .

ذِكْرُ خِزْيِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ

- ١٣٩ - فإِبْلِيسُ مَعْمُومٌ لِكَثْرَةِ مَا يَرَى
 مِنَ الْعِتَقِ مَحْقُورًا ذَلِيلًا دَحْرَنَاهُ
 ١٤٠ - عَلَى رَأْسِهِ يَحْثُو التَّرَابَ مُنَادِيًا
 بِأَعْوَانِهِ وَيَلَاهُ ذَا الْيَوْمِ وَيَلَاهُ
 ١٤١ - وَأَظْهَرَ مِنَّا حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَكُلُّ بَنَاءٍ قَدْ بَنَاهُ هَدَمْنَاهُ
 ١٤٢ - تَرَكْنَاهُ يَكِي بَعْدَمَا كَانَ ضَاحِكًا
 فَكَمْ مُذْنِبٍ مِنْ كَفِّهِ قَدْ سَلَّلْنَاهُ
 ١٤٣ - وَكَمْ أَمَلٍ نَلْنَاهُ يَوْمَ وَقُوفِنَا
 وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لِلْمَعَاصِي فَكَكْنَاهُ

١٣٩ - دَحْرَهُ : دفعه ، وأبعده ، وطرده .

١٤٢ - سَلَّلْنَاهُ : نزعناه ، وأخرجناه من كف إبليس .

- ١٤٤ - وَكَمْ قَدْ رَفَعْنَا لِلْإِلَهِ مَطَالِبًا
وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ نُحِبُّ نَسِينَاهُ
- ١٤٥ - وَخُصِّصَتِ الْآبَاءُ وَالْأَهْلُ بِالذُّعَا
وَكَمْ صَاحِبِ دَانٍ وَنَاءٍ ذَكَرْنَاهُ
- ١٤٦ - كَذَا فَعَلَ الْحُجَّاجُ هَاتِيكَ عَادَةً
وَمَا فَعَلَ الْحُجَّاجُ فِيهِ فَعَلْنَاهُ
- ١٤٧ - وَظَلَّ إِلَى وَقْتِ الْغُرُوبِ وَقُوفُنَا
وَقِيلَ ادْفَعُوا فَالْكُلُّ مِنْكُمْ قَبِلْنَاهُ



-
- ١٤٤ - نَسِينَاهُ : أى ما نسينا أحداً من أحبائنا من إشراكه فى دعائنا فى موقفنا هذا .
- ١٤٥ - دَانٍ : قريب .
- نَاءٍ : بعيد .

☀ الإفاضة والميت بِمُزْدَلِفَةِ ☀

وذكر الله عند المَشْعَرِ الحرام

١٤٨ - أَفِيضُوا وَأَنْتُمْ حَامِدُونَ إِلَهُكُمْ
إِلَى مَشْعَرٍ جَاءَ الْكِتَابُ بِذِكْرِهِ

١٤٩ - وَسَيِّرُوا إِلَيْهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ
فَسِرْنَا فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ نَزْلَانَا

١٤٨ - أَفِيضُوا : ادفخوا ، وكل دفعة إفاضة .

مَشْعَرٍ : اسم ظرف مأخوذ من الشُّعَار - بالكسر - وشعائر الحج : مناسكه ، وعلاماته ، وآثاره ، وأعماله ، وكل ما يجعل غَلَمًا لطاعة الله عز وجل كالوقوف ، والطواف ، والسعى ، والرمى ، والذبح ، وغير ذلك ، فالمشعر موضعها ، والمقصود هنا « المشعر الحرام » وهو جميع المزدلفة ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ ﴾ .

- ١٥٠ - وفيه جَمَعْنَا مَغْرِبًا وَعِشَاءَهَا
تَرَى عَائِدًا جَمْعًا لِجَمْعِ جَمْعَانَهُ
١٥١ - وَبِتْنَا بِهِ حَتَّى لَقَطْنَا جِمَارَنَا
وَرَبًّا شَكَرْنَاهُ عَلَى مَا هَدَانَاهُ
١٥٢ - وَمِنْهُ أَفْضْنَا حَيْثُمَا النَّاسُ قَبَلْنَا
أَفَاضُوا وَغُفِرَانَ الْإِلَهِ طَلَبْنَاهُ



-
- ١٥٠ - ترى : أى هل تعلم نفسك عائدًا إلى هذا الموقف الذى جمعت فيه العِشَاءين مرة أخرى ؟ أو أن هذا جمعك الآخر ؟
جَمْعٌ : المزدلفة .
١٥١ - لَقَطْنَا : أخذناها من الأرض .
هداناه : هدانا إليه .

❖ ❖ نزول منى والرمى والحلق والنحر

- ١٥٣ - وَنَحَوَ مِنِّي مِلْنَا ، بِهَا كَانَ عِيدُنَا
 وَنَلْنَا بِهَا مَا الْقَلْبُ كَانَ تَمْنَاهُ
 ١٥٤ - فَمَنْ مِنْكُمْ بِاللَّهِ عَيْدَ عِيدِنَا
 فَعِيدُ مِنِّي رَبُّ الْبَرِّيَّةِ أَغْلَاهُ
 ١٥٥ - وَفِيهِ رَمَيْنَا لِلْعِقَابِ جِمَارَنَا
 وَلَا جُرْمَ إِلَّا مَعَ جِمَارٍ رَمَيْنَاهُ
 ١٥٦ - وَبِالْجَمْرَةِ الْقُصْوَى بَدَأْنَا وَعِنْدَهَا
 خَلَقْنَا وَقَصَّرْنَا لِشَعْرِ حَضْرَائَاهُ

١٥٥ - الْعِقَاب : جمع عَقَبَة : وهى المَرَق الصَّعب من الجبال .
 ١٥٦ - الْجَمْرَة : هى واحدة جمرات المناسك ، وجمارها ، وموضع الجمار
 بمنى ، سُمِّيَ جَمْرَة لأنه يُرمى بالجمار ، وقيل لأنه مجمع الحصى =

- ١٥٧ - وَلَمَّا خَلَقْنَا حَلَّ لُبْسُ مَخِيطِنَا
فِيَا حَلَقَةً مِنْهَا الْمَخِيطَ لِبَسْنَاهُ
- ١٥٨ - وَفِيهَا نَحَرْنَا الْهَدْيَ طَوْعًا لِرَبِّنَا
وَابْلِيسَ لَمَّا أَنْ نَحَرْنَا نَحَرْنَاهُ
- ١٥٩ - وَمِنْ بَعْدِهَا يَوْمَانِ لِلرَّمْيِ عَاجِلًا
فَفِيهَا رَمَيْنَا وَالْإِلَهَ دَعَوْنَاهُ
- ١٦٠ - وَإِيَّاهُ أَرْضَيْنَا بِرَمْيِ جِمَارِنَا
وَشَيْطَانِنَا الْمَرْجُومَ ثُمَّ رَجَمْنَاهُ
- ١٦١ - وَبِالْخَيْفِ أَعْطَانَا الْإِلَهَ أَمَانًا
وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ مَا نَحْنُ نَخْشَاهُ

= التى يرمى بها، مأخوذ من «الجمرة» وهى اجتماع القبيلة على من عاداها .
القصوى : التى هى أبعد الجمرات ، وأقربها إلى مكة ، وتسمى
جمرة العقبة ، والجمرة الكبرى .

- ١٦٠ - ثم : بالفتح إشارة إلى موضع الرجم .
- ١٦١ - الخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء ،
وانحدر عن غلظ الجبل ، والجمع أخيف ، ومنه قيل مسجد
الخيف بمعنى لأنه فى خيف الجبل ، وهو المراد هنا

❀ التَّفَرُّقُ مِنْ مَنَى ❀

- ١٦٢ - وَرُدَّتْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفُودُنَا
 نَجِنُ لَهُ كَالطَّيْرِ حَنَّ لِمَأْوَاهُ
 ١٦٣ - وَطُفْنَا طَوَافًا لِلْإِفَاضَةِ حَوْلَهُ
 وَفُزْنَا بِهِ بَعْدَ الْجَمَارِ وَزُرْنَاهُ



- ١٦٤ - وَمِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا دَخَلْنَاهُ دَخْلَةً
 كَأَنَّا دَخَلْنَا الْخُلْدَ حِينَ دَخَلْنَاهُ
 ١٦٥ - وَنَلْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ
 كَذَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ فِيمَا قَرَأْنَاهُ

١٦٢ - لَجِنُ مَضَارِعَ مِنَ الْحَنِينِ : تَشْوَقُ وَتَتَوَقَّعُ .

١٦٦ - فِيا مَنْزِلًا قَدْ كانَ أَبرَكَ مَنْزِلِ

نَزَلْناهُ في الدنْيا وَبَيْتًا حَجَجْناهُ

١٦٧ - تَرى حَجةً أُخْرى إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ

وَهذا عَلى رَبِّ الْوَرى نَتَمَنّاهُ

١٦٨ - فإِخْوانِنا ما كانَ أَحْلى دُخولَنا

إِلَيْهِ وَلُبّا في ذِراهُ لِبِشْناهُ



١٦٨ - فإِخْوانِنا : منادى منصوب .

ذِراهُ : جمع دُزْرَةٍ بكسر الدال وضمها : أعاليه ، والهاء تعود

على « المنزل » ، وإذا كانت (ذِراهُ) بالفتح فالذِرا : ما اسْتَبْرَه به ،

ويقال : أنا في ذِرا فلان : في كَنَفِهِ .

☀ طواف الإفاضة ☀

- ١٦٩ - نَطُوفُ بِهِ وَاللَّهُ يُخَصِّي طَوَافَنَا
لِيُسْقِطَ عَنَّا مَا نَسِينَا وَأُخْصَاهُ
- ١٧٠ - وَبِالْحَجَرِ الْمِيمُونِ عُجْنَا فَإِنَّهُ
لِرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلْخَلْقِ يُمْنَاهُ
- ١٧١ - تُقْبَلُهُ مِنْ حُبِّنَا لِإِلَهِنَا
وَكَمْ لَثْمَةٍ طَيَّ الطَّوَافِ لَثْمَانَاهُ

١٧٠ - عُجْنَا : يقال عاج بالمكان وفيه : أقام ، وعاج على المكان : عَطَفَ .
يُخَصِّي : أى يمين الله ، وهذا المعنى لم يصح فيه حديث عن النبي ﷺ ، فانظر : « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٢٧٧٠) ،
ورقم (٢٧٧١) .

١٧١ - لَثْمَةٌ : تقيلة : وبأبه : فهم ، لَثْمَةٌ لَثْمَانًا : قَبْلَهُ .
طَيَّ : صَيَّنَ الشَّيْءَ أَوْ دَاخِلَهُ .

- ١٧٢ - وَذَاكَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدٌ
وَفِيهِ لَنَا لِلَّهِ عَهْدٌ وَعَهْدُنَا
١٧٣ - وَنَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْإِمَانِي طَاعَةً
وَنَسْتَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا مَا لَمَسْنَاهُ
١٧٤ - وَامْتَلَزَمْنَا فِيهِ التَّزَمْنَا لِرَبِّنَا
عُهُودًا وَعَهْدَ اللَّهِ فِيهِ لَزِمْنَاهُ
١٧٥ - وَكَمْ مَوْقِفٍ فِيهِ يُجَابُ لَنَا الدُّعَا
دَعَوْنَا بِهِ وَالْقَصْدَ فِيهِ تَوَيْنَاهُ

١٧٣ - وَنَسْتَلِمُ : يقال استلم الحجر : إذا لمسه بالْقُبْلَةِ أو اليد ، وَيُسْتَلَمُ
الرُّكْنَ الْإِمَانِي بِالْيَدِ فَقَطْ وَلَا يَقْبَلُ .

وَنَسْتَغْفِرُ الْمَوْلَى : ليس الاستغفار دعاءً موظفًا عند استلام
الرُّكْنَ ، وَإِنْ اسْتَحِبَّ فِي الطَّوَافِ كَذَكَرٍ مُطْلَقٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٧٤ - الْمُتَلَزَّمُ : هو ما بين الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَبَابِ
الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ ، وَذِرْعُهُ أَرْبَعَةٌ أَذْرَعٌ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : الْمَدْعَى ،
مَوْضِعُ الدُّعَاءِ .

☀ الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعى ☀

- ١٧٦ - وَصَلَّى بِأَرْكَانِ الْمَقَامِ حَاجِجُنَا
وَفِي زَمْزَمٍ مَاءٌ طَهُورًا وَرَذْنَاهُ
- ١٧٧ - وَفِيهِ الشِّفَا فِيهِ بُلُوغُ مُرَادِنَا
لَمَّا نَحْنُ نُنَوِّيه إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ
- ١٧٨ - وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ الْوَفْدُ قَدْ سَعَى
فَإِنْ تَمَامَ الْحَجِّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ
- ١٧٩ - فَسَبْعًا سَعَاهَا سَيِّدُ الرُّسُلِ قَبْلَنَا
وَنَحْنُ تَبِعْنَاهُ فَسَبْعًا سَعَيْنَاهُ

١٧٧ - لَمَّا نَحْنُ نُنَوِّيه: وذلك لما صَحَّ من قوله ﷺ: «ماءُ زمزم لما شُرِبَ له» .

١٧٩ - فَسَبْعًا: أى سبع سعيات، والسعى من الصفا إلى المروة سعية، =

١٨٠ - نُهْرَوُ فِي أَثْنَائِهَا كُلَّ مَرَّةٍ
فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرِّسُولِ فَعَلْنَاهُ

☀ تمام الحج والتحلل الثاني ☀

١٨١ - وَبَعْدَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالنُّسُكِ كُلِّهَا
حَلَلْنَا وَبَاقِي عَيْسِنَا قَدْ أَخْنَاهُ

١٨٢ - فَمَنْ شَاءَ وَافِيَ الصَّيِّدَ وَالطَّيِّبَ وَالنَّسَا
فَقَدْ تَمَّ حَجٌّ لِلَّهِ حَجَّجْنَاهُ

١٨٣ - وَلَمَّا اعْتَمَرْنَا كَانَ أَبْرَكَ عُمْرِنَا
زَمَانٌ نَرَاهُ بِاعْتِمَارِ عَمَرِنَاهُ



= ومنها إلى الصفا ثانية ، وهكذا .

ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك

- ١٨٤ - وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلْإِلَهِ مَنَاسِكَا
 ذَكَرْنَاهُ وَالْمَطْلُوبَ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ
 ١٨٥ - فَمِنْ طَالِبٍ حَظًّا بِدُنْيَا فَمَا لَهُ
 خَلَاقٌ بِأُخْرَاهُ إِذَا اللَّهُ لَاقَاهُ
 ١٨٦ - وَمِنْ طَالِبٍ حُسْنًا بِدُنْيَا لِإِدِينِهِ^(*)
 وَحُسْنًا بِأُخْرَاهُ وَذَاكَ يُوفِّيَاهُ
 ١٨٧ - وَآخَرَ لَا يَبْغِي مِنَ اللَّهِ حَاجَةً
 سِوَى نَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عُقْبَاهُ

(*) يشتم إلى قوله تعالى : ﴿ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ * ومنهم من يقول ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴿ (البقرة : ٢٠٠ - ٢٠٢) .

❁ طواف الوداع ❁

- ١٨٨ - وَبَاكَ حَاجِجُ اللَّهِ بِالْبَيْتِ مُحَدِّقًا
 ورحمة رَبِّ الْعَرْشِ إِذْ ذَاكَ تُعْشَاهُ
- ١٨٩ - تَدَاغَى رِفَاقُ بِالرَّحِيلِ فَمَا تَرَى
 سِوَى دَمْعٍ عَيْنٍ بِالْدُّعَاءِ مَزْجِنَاهُ
- ١٩٠ - لِفَرْقَةٍ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحَجَرِ الَّذِي
 لِأَجْلِهِمَا صَعَبَ الْأُمُورِ سَلَكَنَاهُ

-
- ١٨٨ - مُحَدِّقًا : يقال : أحدقوا به : أى أطافوا به ، وأحاطوا .
 ثَمَّتْ : ثَمَّ : اسم يُشَارُّ به إلى المكان البعيد بمعنى هناك ، نحو
 قوله تعالى : ﴿ وَأَرْزَلْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴾ ، وهو ظرف لا يتصرف ،
 وقد تلحقه التاء ، فيقال : ثَمَّة ، كما فعل الناظم ، ويوقف عليها بالهاء .
- ١٨٩ - تَدَاغَى الْقَوْمُ : دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا ، وتَدَاغَوْا
 بِالرَّحِيلِ : تَنَادَوْا به .

- ١٩١ - وَوَدَّعَتِ الْحُجَّاجُ بَيْتَ إِلَهِهَا
وَكُلُّهُمْ تَجْرَى مِنَ الْحُزْنِ عَيْنَاهُ
- ١٩٢ - فَلِلَّهِ كَمَ بَاكِ وَصَاحِبِ حَسْرَةٍ
يَوَدُّ بَأَنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَفَّاهُ
- ١٩٣ - فَلَوْ تَشْهَدُ التَّوْدِيْعَ يَوْمًا لَبَيْتِهِ
فَإِنَّ فِرَاقَ الْبَيْتِ مُرٌّ وَجَدْنَاهُ
- ١٩٤ - فَمَا فُرْقَةُ الْأَوْلَادِ وَاللَّهِ إِنَّهُ
أَمْرٌ وَأَذَى ذَاكَ شَيْءٌ خَبَرْنَاهُ
- ١٩٥ - فَمَنْ لَمْ يُجَرِّبْ لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
فَجَرِّبْ تَجِدْ تَصْدِيقَ مَا قَدْ ذَكَّرْنَاهُ
- ١٩٦ - لَقَدْ صَدَّعَتْ أَكْبَادُنَا وَقُلُوبُنَا
لِمَا نَحْنُ مِنْ مُرِّ الْفِرَاقِ شَرِبْنَاهُ
- ١٩٧ - وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ نُؤَمِّلَ عَوْدَةً
إِلَيْهِ لَذُنُقْنَا الْمَوْتَ حِينَ فَجَعْنَاهُ

١٩٤ - أذَى: تفضيل من الدهو، أى: أشد مصيبة، يقال: ما دهاك؟ ما أصابك؟

١٩٦ - صَدَّعَتْ: تَشَقَّقَتْ.

❖ ذِكْرُ الرِّحِيلِ إِلَى طَيْبَةِ ، وَزِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ ❖

- ١٩٨ - وَمِنْ بَعْدِ مَا طَفْنَا طَوَافَ وَدَاعِنَا
رَحَلْنَا لِمَعْنَى الْمُصْطَفَى وَمُصَلَّاهُ
- ١٩٩ - وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْأُسَيْتَةَ أَشْرَعَتْ
وَقَامَتْ حُرُوبٌ دُونَهُ مَا تَرَكْنَاهُ

١٩٨ - مَعْنَى الْمُصْطَفَى ﷺ : المَعْنَى المنزل الذي غَنَى بِهِ أَهْلَهُ ، ثُمَّ ظَلَعْنَا عَنْهُ ، وَهُوَ عَامٌ لِمَطْلَقِ مَنْزِلِ الرَّجُلِ ، فَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا : مَجْدُ الشَّرِيفِ ، وَحَيْثُ كَانَ يَقْعُدُ ، وَيَقُومُ ، وَيَذْهَبُ ، وَيَجِيءُ ، وَحَيْثُ هُوَ مَدْفُونٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَسَلَّمَ .

١٩٩ - الْأُسَيْتَةُ : جَمْعُ سَيْنَانٍ ، وَهُوَ نُصْلُ الرُّمَحِ ، أَيْ حَدِيدَتُهُ . أَشْرَعَتْ : سُدَّتْ .

مَا تَرَكْنَاهُ : هَذِهِ وَاللَّهُ عَلَامَةُ كَمَالِ الْحُبِّ لَهُ ﷺ ، وَزِيَادَتِهَا عَلَى حُبِّهِ كُلِّ مَحْبُوبٍ ، وَقَدْ بَشِّرَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « الْآنَ يَا عَمْرُؤُ ، وَالْعَجَبُ مِنْ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَحْبُونَ فَوْقَ حُبِّهِ =

- ٢٠٠ - وَلَوْ أَنَّنَا نَسْعَى عَلَى الرُّوسِ دُونَهُ
وَمِنْ دُونِهِ جَفَنَ الْعُيُونِ فَرَشْنَاهُ
- ٢٠١ - وَتَمْلِكُ مِنَّا بِالْوُصُولِ رِقَابُنَا
وَيُسَلِّبُ مِنَّا كُلَّ شَيْءٍ مَلَكْنَاهُ
- ٢٠٢ - لَكَانَ يَسِيرًا فِي مَحَبَّةِ أَحْمَدٍ
وَبِالْزُّوْحِ لَوْ يُشْرَى الْوِصَالُ شَرِينَاهُ
- ٢٠٣ - وَرَبُّ الْوَرَى لَوْلَا مُحَمَّدٌ لَمْ تَكُنْ
لَطِيئَةً نَسْعَى وَالرَّكَّابَ شَدَذْنَاهُ
- ٢٠٤ - وَلَوْلَاهُ مَا اشْتَقْنَا الْعَقِيقَ وَلَا قُبَا
وَلَوْلَاهُ لَمْ تَهَوَّ الْمَدِينَةُ لَوْلَاهُ

-
- = كل محبوب بعد ربهم جل وعز ، ويستنون بسنته ﷺ ، ولا
يَقْدُمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - كيف تطيب أنفسهم إذ قطعوا
البحار والصحارى والجبال لأداء فرض الحج أن يتخلفوا عن
قطع مسافة قليلة لزيارة مسجده الشريف !؟
- ٢٠٣ - طَبِيبَةٌ : وطابة ، والدار ، والإيمان من أسماء المدينة المنورة على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام .
- ٢٠٤ - الْعَقِيقُ : موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل ، وُصِفَ فِي =

- ٢٠٥ - هو الْقَصْدُ إِنْ غَنَّتْ بِنَجْدٍ حَدَاتُنَا
وإِلَّا فَمَا نَجْدٌ وَسَلْعٌ أَرَدْنَاهُ
- ٢٠٦ - وما مكةٌ وَالْخَيْفُ قُلٌّ لِي وَلَا مِنِّي
وما عَرَفَاتٌ قَبْلَ شَرْعٍ أَرَانَاهُ
- ٢٠٧ - بِهِ شَرَفَتْ تِلْكَ الْأَمَاكِينُ كُلُّهَا
وَرَبُّكَ قَدْ خَصَّ الْحَبِيبَ وَأَعْطَاهُ

= الحديث بأنه: وإِذٍ مبارك .

قُبَاً : بالضم مقصوراً يذكر ، وممدوداً تؤنث ، يصرف ولا
يصرف ، موضع مبارك قرب المدينة بظاهرها من الجنوب ، على
نحو ميلين ، به المسجد الذي أسس على التقوى .

٢٠٥ - غَنَّتْ : طَرَّبَتْ ، وصوتت .

حدَاتُنَا : يقال : حَدَى البعيرَ والفرس ، يَحْدِي حَدْيًا وَحَدْيَانًا ،
فهو حَادٍ ، أسرع ، وَزَجَّ بقوائمه ، وَالْوَحْدُ ، وَالْحَدْيُ :
ضرب من السير ، قيل هو : سَعَةُ الخطو في المشي .
سَلْعٌ : موضع بقرب المدينة ، وقيل : جَبَلٌ بالمدينة .

٢٠٦ - الْخَيْفُ : انظر رقم (١٦١) ص (٥٣) .

- ٢٠٨ - لِمَسْجِدِهِ سِرْنَا وَشُدَّتْ رِحَالُنَا
وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَوْقُنَا قَدْ كَشَفْنَاهُ
- ٢٠٩ - قَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ بَرٍّ وَمِهْمَةٍ
وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا وَعَنَّا قَطَعْنَاهُ
- ٢١٠ - كَذَا عَزَمَاتُ السَّائِرِينَ لَطِيبَةٍ
رَعَى اللَّهُ عَزَمًا لِلْحَبِيبِ عَزْمَانَاهُ
- ٢١١ - وَكَمْ جَبَلٍ جُزْنَا وَرَمَلٍ وَحَاجِرٍ
وَلِلَّهِ كَمْ وَادٍ وَشِعْبٍ عَبْرْنَاهُ



-
- ٢٠٩ - مِهْمَةٍ : هِيَ الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ ، وَالْبَلَدُ الْمَقْفَرُ ، سُمِّيَتْ لِلْخَوْفِ
بِهَا ، كَأَنَّ كُلًّا مِنَ الرِّقَاءِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : « مَهْ مَهْ » أَيْ :
أَكْفُفْ لَا تَدْخُلْ فِيهَا .
- ٢١١ - حَاجِرٌ : بِالْمَهْمَلَةِ الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ ، وَوَسْطُهَا مُنْخَفِضٌ .
شِعْبٌ : بِالْكَسْرِ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، أَوْ مَا انْفَرَجَ بَيْنَ
الْجَبَلَيْنِ .

- ٢١٢ - تُرْنَحْنَا الْأَشْوَاقُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ
فَنَسْرِى وَلَا نَذْرِى بِمَا قَدْ سَرَيْنَاهُ
- ٢١٣ - وَلَمَّا بَدَأَ جِزْعُ الْعَقِيقِ رَأَيْنَا
نَشَاوَى سُكَارَى فَارْحِينَ بِرُؤْيَاهُ
- ٢١٤ - شَمَمْنَا نَسِيمًا جَاءَ مِنْ نَحْوِ طَيِّبَةٍ
فَاهَلَّا وَسَهَلَّا يَا نَسِيمًا شَمَمْنَاهُ
- ٢١٥ - فَقَدْ مُلِثْتُ مِنَّا الْقُلُوبُ مَسْرَةً
وَأَيُّ سُرُورٍ مِثْلَ مَا قَدْ سُرِرْنَاهُ
- ٢١٦ - فَوَاعَجَبَاهُ كَيْفَ قَرَّتْ عُيُونُنَا
وَقَدْ أُيْقِنْتُ أَنَّ الْحَبِيبَ أَتَيْنَاهُ

٢١٢ - تُرْنَحْنَا : من الترنيع أى تميل بنا من أجل الطرب والسرور .

نَسْرِى : نسير ليلاً .

٢١٣ - جِزْعُ الْعَقِيقِ : جزع : بالكسر منعطف الوادى ، ووادى

العقيق : موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل ، وفى الحديث

« إنه واد مبارك » .

نشاوى : بالفتح جمع نشوان بمعنى سكران .

٢١٧ - وَلَقِيَاهُ مِنَّا بَعْدَ بُعْدٍ تَقَارَبَتْ

فَوَاللَّهِ لَا لُقْيَا تُعَادِلُ لُقْيَاهُ

٢١٨ - وَصَلْنَا إِلَيْهِ وَاتَّصَلْنَا بِقُرْبِهِ

فَلَلَهُ مَا أَحْلَى وَصُولًا وَصَلْنَاهُ



٢١٩ - وَقَفْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَإِنِّهِ

لَيَسْمَعُنَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَدَيْنَاهُ

٢١٩ - وَقَفْنَا : أى فى المسجد الشريف عند حائط القبر الشريف .

قوله : « لیسمعنا من غیر شک » إلخ ، کینه نظر ، إذ إنه ثبت فى أحادیث صحیحة صریحة أنه ﷺ لا یسمع صلاة المصلین علیه مباشرة ، وإنما هو یُبلغ ، كما فى قوله ﷺ : « إن الله فى الأرض ملائكة سیاحین یبلغونی من أمتی السلام » ، وقوله : « .. وصلوا علیَّ حیثما كنتم ، فإن صلاتکم تبلغنی » ، أما ما یروى من حدیث « من صلیَّ علیَّ عند قبری سمعته ، ومن صلیَّ علیَّ نائیا وکلَّ بها ملک یتلغنی » إلخ ، فهو موضوع كما قال شیخ الإسلام ابن تیمیة فى « مجموع الفتاوى » (٢٧ / ٢٤١) ، وكما فصل القول فیهِ العلامة الألبانى حفظه الله فى « الضعیفة » رقم (٢٠٣) ، وانظر : « الرد على =

- ٢٢٠ - وَرَدَّ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ سَلَامُنَا
وَقَدْ زَادَنَا فَوْقَ الَّذِي قَدْ بَدَأْنَاهُ
- ٢٢١ - كَذَا كَانَ خُلُقُ الْمُصْطَفَى وَصِفَاتُهُ
بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الصَّاحِحِ عَرَفْنَاهُ
- ٢٢٢ - وَثُمَّ دَعَوْنَا لِلْأُجْبَةِ كُلِّهِمْ
فَكَمِ مِنْ حَبِيبٍ بِالْدَعَا قَدْ خَصَّصْنَاهُ
- ٢٢٣ - وَمِلْنَا لِتَسْلِيمِ الْإِمَامَيْنِ عِنْدَهُ
فَإِنَّهُمَا حَقًّا هُنَاكَ ضَجِيعَاهُ

= الأَخْنَانِ « لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ص
(٢١٠ - ٢١١) ، وَتَحْقِيقُ « الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ فِي عَدَمِ سَمَاعِ
الْأَمْوَاتِ » ص (٤٣ - ٤٤) .

- ٢٢١ - وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ
عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَيْسَ هُوَ
صَرِيحًا فِي سَمَاعِهِ ﷺ التَّسْلِيمِ مُبَاشَرَةً ، فَتَنَبَّهُ !
- ٢٢٢ - ثَمَّ : بَفَتْحِ الثَّاءِ : إِشَارَةً إِلَى مَوْضِعِ الْوُقُوفِ ، وَالْأَدَبِ الشَّرْعِيِّ
الْلَازِمِ هُنَا أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ حَالِ الدَّعَاءِ ، لَا الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، فَإِنَّهُ =

- ٢٢٤ - وَكَمْ قَدْ مَشَيْنَا فِي مَكَانٍ بِهِ مَشَى
وَكَمْ مَذَخِلٍ لِلهَاشِمِيِّ دَخَلْنَاهُ
٢٢٥ - وَأَثَارُهُ فِيهَا الْعَيُونُ تَمَتَّتْ
وَقُمْنَا وَصَلَّيْنَا بِحَيْثُ مُصَلَّاهُ
٢٢٦ - وَكَمْ قَدْ نَشَرْنَا شَوْقَنَا لِحَبِيبِنَا
وَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ فِي الْقُلُوبِ شَفِينَاهُ



- ٢٢٧ - وَمَسْجِدُهُ فِيهِ سَجَدْنَا لِرَبِّنَا
فَلِلَّهِ مَا أَعْلَى سُجُودًا سَجَدْنَاهُ
٢٢٨ - بِرَوْضَتِهِ قُمْنَا فَهَاتِيكَ جَنَّةً
فِيَا فَوْزَ مَنْ فِيهَا يُصَلِّي وَبُشْرَاهُ

= لا يُسْتَقْبَلُ بِالْإِعْدَاءِ إِلَّا مَا يُسْتَقْبَلُ بِالصَّلَاةِ .

٢٢٦ - الغليل : حرارة العطش .

٢٢٨ - روضته : ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : ما بين =

- ٢٢٩ - وَمِنْبَرُهُ الْمِيمُونُ مِنْهُ بَقِيَّةٌ
وَقَفْنَا عَلَيْهَا وَالْفُرَادَ كَرَّرْنَاهُ
٢٣٠ - كَذَلِكَ مِثْلَ الْجَذَعِ حَتَّى قَلَبْنَا
إِلَيْهِ كَمَا وَدَّ الْحَيَبَ وَدَدْنَاهُ



= بيتى ومنبرى رَوْضَةً من رياض الجنة ، وقد حمّله الإمام مالك على ظاهره ، فقال : إنها روضة من رياض الجنة ، وليست كسائر الأرض تذهب وتغنى ، وواقفه على ذلك جماعة من العلماء .
٢٢٩ - كَرَّرْنَاهُ : عَطَفْنَاهُ ، وَرَدَدْنَاهُ ، وَأَعَدْنَاهُ مرة بعد أخرى .

٢٣٠ - مِثْلَ الْجَذَعِ : الإِشَارَةُ هنا إلى ما تواتر أن النّبي ﷺ كان إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صُنِعَ له منبره ، وقعد عليه يوم الجمعة اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، وسمعها أهل المسجد حتى نزل ﷺ فاعتنقها فسكنت ، وفي بعض الروايات : أنها صاحت حتى كادت أن تنشق ، وفي بعضها : أنه لما جاء ﷺ يريد المنبر أمر على هذا الجذع ، فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق ، وفي بعضها : فلما قعد نبي الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد ، حزنا على رسول الله ﷺ ، الحديث .

- ٢٣١ - وَزُرْنَا قُبَا حُبًّا لِأَحْمَدَ إِذْ مَشَى
عَسَى قَدَمٌ يَخْطُو مَقَامًا تَخْطَاهُ
- ٢٣٢ - لِنُبْعَثَ يَوْمَ الْبَعْثِ تَحْتَ لِيَوَائِهِ
إِذَا اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِينِ نَادَاهُ



- ٢٣٣ - وَزُرْنَا مَزَارَاتِ الْبَقِيعِ فَلَيْتَنَا
هُنَاكَ دُفِنَا وَالْمَمَاتِ رُزِقْنَاهُ

٢٣١ - وَزُرْنَا قُبَا : ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان النبي ﷺ يزور قباء أو يأتي قباء راكباً وماشياً » ، وفي رواية لهما : « فيصلي فيه ركعتين » ، وفي رواية للبخاري : « أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً ، وكان عبد الله يفعله » .

٢٣٣ - فَلَيْتَنَا هُنَاكَ دُفِنَا .. إلخ : حيث دُفِنَ في البقيع الآلاف من الصحابة رضي الله عنهم وأهل البيت وأزواج رسول الله ﷺ وأتباعه ، والتابعين الأبرار ، وقال ﷺ : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنني أشفع لمن يموت بها » ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو : « اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك » .

- ٢٣٤ - وَحَمْزَةٌ زُرْنَاهُ وَمَنْ كَانَ حَوْلَهُ
شَهِيدًا وَأُحْدًا بِالْعِيُونِ شَهِدْنَاهُ
٢٣٥ - وَلَمَّا بَلَغْنَا مِنْ زِيَارَةِ أَحْمَدٍ
مُنَانَا حَمِدْنَا رَبَّنَا وَشَكَرْنَاهُ
٢٣٦ - وَمِنْ بَعْدِ هَذَا صَاحَ بِالْبَيْنِ صَائِحٌ
وَقَالَ ارْحَلُوا يَا لَيْتَنَا مَا أَطْعَمَاهُ
٢٣٧ - سَمِعْنَا لَهُ صَوْتًا بِتَشْتِيتِ شَمْلِنَا
فِيَا مَا أَمَرَ الصَّوْتُ حِينَ سَمِعْنَاهُ



- ٢٣٨ - وَقُمْنَا نُوْمُ الْمِصْطَفَى لِوَدَاعِهِ
وَلَا دَمْعَ إِلَّا لِلْوَدَاعِ صَبَبْنَاهُ
٢٣٩ - وَلَا صَبْرَ كَيْفَ الصَّبْرِ عِنْدَ فِرَاقِهِ
وَهِيَاهُ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ صَرَفْنَاهُ

٢٣٨ - نُومٌ : نقصد .

- ٢٤٠ - أَيَصْبِرُ ذُو عَقْلٍ لِفُرْقَةِ أَحْمَدٍ
فَلَا وَالَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَذْنَاهُ
- ٢٤١ - فَوَاحِشَرْتَاهُ مِنْ وَدَاعِ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّاهُ مِنْ يَوْمِ التَّفَرُّقِ أَوَّاهُ
- ٢٤٢ - سَابِكِي عَلَيْهِ قَدَرُ جُهْدِي بِنَاطِرِي
مِنْ الشَّوْقِ مَا تَرْقَى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَاهُ
- ٢٤٣ - فَيَا وَقْتَ تَوْدِيْعِي لَهُ مَا أَمْرُهُ
وَوَقْتَ اللَّقَا وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحْلَاهُ
- ٢٤٤ - عَسَى اللَّهُ يُدْنِيَنِي لِأَحْمَدٍ ثَانِيًا
فَيَا حَبْدًا قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَذْنَاهُ

-
- ٢٤٠ - قَابِ قَوْسَيْنِ : القاب والقيب بمعنى القدير ، وقال بعضهم في قوله عز وجل : ﴿ فَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ ﴾ ؛ أراد قاتني قوس ، فَقَلْبُهُ ، وقيل : قَابِ قَوْسَيْنِ ، طول قوسين ، وفي الحديث : « لِقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، أَوْ يُنْذَرُ سَوَاطِلُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .
- ٢٤١ - أَوَّاهُ : كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع .
- ٢٤٢ - رَقَا الدَّمْعُ : سكن ، غَرْبَاهُ : مشى غرب - بالفتح - أضيف إلى الضمير : هو عرق في مجرى الدمع ، وقيل في العين يسقى ، ولا ينقطع سقيه .

- ٢٤٥ - فَيَا رَبِّ فَارْزُقْنِي لِمَعْنَاهُ عَوْدَةً
تُضَاعِفُ لَنَا فِيهِ الثَّوَابَ وَتَرْضَاهُ
٢٤٦ - رَحَلْنَا وَخَلَّفْنَا لَدَيْهِ قُلُوبَنَا
فَكَمْ جَسَدٍ مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ قَلْبَانُهُ
٢٤٧ - وَلَمَّا تَرَكْنَا رَبْعَهُ مِنْ وَرَائِنَا
فَلَا نَظِرَ إِلَّا إِلَيْهِ رَدَدْنَاهُ
٢٤٨ - لِنَعْنَمَ مِنْهُ نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ
فَلَمَّا أُغْنَاهُ السُّرُورَ أُغْنَاهُ
٢٤٩ - فَلَا عَيْشَ يَهْنِي مَعَ فِرَاقِ مُحَمَّدٍ
أَفْقَدُ مَحْبُوبِي وَعَيْشِي أَهْنَاهُ
٢٥٠ - دَعُونِي أُمْتُ شَوْقًا إِلَيْهِ وَخُرْقَةً
وَحُطُّوْا عَلَى قَبْرِ بَائِي أَهْوَاهُ



٢٤٨ - السُّرُورَ بِالنَّصْبِ مَعْمُولٌ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ يَفْسِرُهُ « أُغْنَاهُ » ، أَيْ :
أَغْنَاهُ السُّرُورَ لِمَا أُغْنَاهُ .

٢٥٠ - « وَحُطُّوْا عَلَى قَبْرِ » إِيخ : صَحِاحُ الْحَدِيثِ عَنْ جَاهِرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكِتَابَةِ عَلَى الْقَبْرِ كَمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ =

- ٢٥١ - فَيَا صَاحِبِي هَذِي الَّتِي بِي قَدْ جَرَتْ
وهَذَا الَّذِي فِي حَجَّتِنَا قَدْ عَمِلْنَاهُ
- ٢٥٢ - فَإِنْ كُنْتَ مُشْتَقًا فَبَادِرْ إِلَى الْحِمَى
لِتَنْظُرَ آثَارَ الْحَبِيبِ وَمَمْشَاهُ
- ٢٥٣ - وَتَحْظَى بَيْتَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مَنْعِهِ
كَأَنَّا بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ مُنْعِنَاهُ

= والنسائي ، والترمذي ، والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي ،
وقال الناظم رحمه الله في « سبل السلام » : (وقد وردت
الأحاديث في النهي عن البناء على القبور ، والكتب عليها ،
والتسريح ، وأن يزداد فيها وأن توطأ) اهـ . (٢ / ١٤٧) .

٢٥٣ - من قبل منعه : لعله يشير إلى احتمال قرب الأجل ، أو طروء العوارض
من مرض عايق ، وغيره ، وقد تكون الإشارة إلى اغتنام حج البيت
قبل تتابع أضرار الساعة والتي من آخرها هدم الكعبة المشرفة ، قال
رسول الله ﷺ : « استمتعوا من هذا البيت ، فإنه قد هدم مرتين ،
ويرفع في الثالثة » .

رواه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً :
ابن خزيمة في « صحيحه » (١٢٩/٤) ، وابن حبان (٩٦٦) ، والحاكم
(٤٤١/١) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقم (١٤٥١) .

٢٥٤ - أَلَيْسَ تَرَى الْأَشْرَاطَ كَيْفَ تَتَابَعَتْ
فَبَادِرْ وَاعْنَمُهُ كَمَا قَدْ غَنِمْنَاهُ



٢٥٥ - إِلَى عَرَفَاتٍ عَاجِلِ الْعُمَرِ وَاسْتَبِقْ
فَتَمَّ إِلَهُ الْخَلْقِ يُسَبِّحُ نِعْمَانَهُ

٢٥٦ - وَعَيْدٌ مَعَ الْحُجَّاجِ يَا صَاحِبِ فِي مَنَى
فَعَيْدٌ مِنِّي أَغْلَاهُ عَيْدًا وَأُسْنَاهُ

٢٥٧ - وَضَحُّهَا وَاخْلُقْ وَسِرُّهُ مُتَوَجِّهًا
إِلَى الْبَيْتِ وَاصْنَعْ مِثْلَ مَا صَنَعْنَاهُ

٢٥٨ - وَكُنْ صَابِرًا إِنَّا لَقَيْنَا مَشَقَّةً
فَإِنْ تَلَقَّيْنَاهَا فَاصْبِرْ كَصَبْرِ صَبْرِنَاهُ

٢٥٩ - لَقَدْ بَعُدَتْ تِلْكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّبَى
فَكُمُ مِنْ رَوَاحٍ مَعَ غُدُوِّ غَدُونَاهُ

٢٥٤ - الْأَشْرَاطُ ، جمع شَرَطَ : علامات الساعة والقيامة .

٢٥٩ - الرُّبَى : بالضم - جمع ، والرباة واحدة ، وهي ما ارتفع من -

- ٢٦٠ - فَبَادِرْ إِلَيْهَا لَا تَكُنْ مُتَوَانِيًا
لَعَلَّكَ تَحْظِي بِالَّذِي قَدْ حَظَيْنَاهُ
- ٢٦١ - وَحُجَّ بِمَالٍ مِنْ حَلَالٍ عَرَفْتُهُ
وإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ وَإِيَّاهُ
- ٢٦٢ - فَمَنْ كَانَ بِالْمَالِ الْمُحَرَّمِ حَاجُّهُ
فَمِنْ حَاجِّهِ وَاللَّهُ مَا كَانَ أَغْنَاهُ
- ٢٦٣ - إِذَا هُوَ لَبَّى اللَّهَ كَانَ جَوَابُهُ
مِنْ اللَّهِ لَا لَبَّيْكَ حَجٌّ رَدَدْنَاهُ
- ٢٦٤ - كَذَلِكَ جَاءَنَا فِي الْحَدِيثِ مُسْطَرًّا
فَفِي الْحَجِّ أَجْرٌ وَاقِرٌّ قَدْ سَمِعْنَاهُ

= الأرض ، الرواح : العشى ، أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل ، والغدو : البكرة .
غَدَيْنَاهُ : من غَدَيْ ، وغاداه : باكره ، يقال : غادبته مع صباح الديك .

- ٢٦٠ متوانيًا : ونى في الأمر : فتر ، وضعف ، وكل ، وأغيا .
- ٢٦٤ كذلك جاءنا في الحديث مسطرًا : بشير إلى ما روى عن أبي هريرة =

- ٢٦٥ - وَمِنْ بَعْدِ حَجِّ سِرِّ لِمَسْجِدِ أَحْمَدٍ
وَلَا تَخْطُهُ تَنْدَمُ إِذَا مَا تَخْطَاهُ
- ٢٦٦ - فَوَا أَسْفَ السَّارِي إِذَا ذَكَرَ الْجَمِي
إِذَا رُبَعَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ تَخْطَاهُ

= رضى الله عنه مرفوعاً : (إذا خرج الحاجُّ حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرْزِ فنادى : « لبيك اللهم لبيك » ، ناداه منادٌ من السماء : « لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجُّك مبرورٌ غيرُ مأزور » ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرْزِ ، فنادى : « لبيك » ناداه منادٌ من السماء : « لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجُّك مأزورٌ غيرُ مأجور » (قال المنذرى : (رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورواه الأصبهاني من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب مرسلًا مختصرًا) اهـ . وقال الهيثمي . (فيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف) اهـ . من « المجموع » (٢٠٩/٣-٢١٠) ، وكذا ضعفه البزار كما في « كشف الأستار » (٦/٢) .

٢٦٥ - وَلَا تَخْطُهُ : نَهَى مِنْ : خطا يخطو - ناقصاً - أي لا تتجاوزهُ إلى غيره من الوطن ونحوه معرضاً عن زيارة مسجده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، أراد أن من شدَّ رَحْلَهُ من كلِّ فُجٍّ عميقٍ إلى بيت الله الكريم، ثم بَلَغَهُ رَبُّهُ مراده، بتوفيقه وتيسيره عليه، فليس من المرجو أن =

- ٢٦٧ - وَوَالَهَفَ الْآثِي بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ
إِذَا لَمْ يُكْمَلْ بِالزِّيَارَةِ مَسْمُوهٌ
- ٢٦٨ - يُعْزَى عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ مَزَارِهِ
فَقَدْ فَاتَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ بِأَخْرَاهُ
- ٢٦٩ - نَظَرْنَاهُ حَقًّا حِينَ بَانَتْ رِكَابُنَا
عَلَى طَيِّبَةٍ حَقًّا وَصِدْقًا نَظَرْنَاهُ
- ٢٧٠ - وَزَادَتْ بِنَا الْأَشْوَاقُ عِنْدَ دُنُونَا
إِلَيْهَا فَمَا أَحْلَى دُنُونًا دَنِينَاهُ
- ٢٧١ - وَلَمَّا بَدَتْ أَغْلَامُهَا وَطَلُّوْهَا
تَحَدَّرَتْ الرُّكْبَانُ عَمَّا رَكِبْنَاهُ

= يأمره إيمانه ووجه نبيه ﷺ بأن يُفَرِّطَ ، ويفصر همته عن قطع
الأميال القليلة ، أو صرف الدراهم اليسيرة في لقاء محبوبه
الرؤوف الرحيم ، والنظر إلى آثاره المباركة ، ومقاماته الميمونة
مستعجلاً الوصول إلى وطنه ، ثم مع ذلك لو رجع لقلّة الزاد أو نحوها
من الموانع؛ لندم ندامة تنقطع معها نفسه حسرات ، ثم لا يهنؤه مقامه
كائنًا ما كان ، فكيف تكون حسرة من تخلف عن قدرة ويسار ؟!

٢٧٠ - دَنِينَاهُ : لغة في دُنُونَا .

٢٧١ - طَلُّوْهَا : الطلول : جمع طَلَّلَ : ما شَخَّصَ من آثار الدار . =

- ٢٧٢ - وَسِرْنَا مُشَاةً رِفْعَةً لِمَحْمِدٍ
حَشْنَا الْخُطَا حَتَّى الْمُصَلَّى دَخَلْنَاهُ
- ٢٧٣ - لِنَعْتَمَ تَضَعِفَ الثَّوَابِ بِمَسْجِدِ
صَلَاةِ الْفَتَى فِيهِ بِأَلْفٍ يُوفَاهُ
- ٢٧٤ - كَذَلِكَ فَاعْنَمَ فِي زِيَارَةِ طَيِّبَةٍ
كَمَا قَدْ فَعَلْنَا وَاعْتَنَمَ مَا غَنَمَاهُ
- ٢٧٥ - فَإِذَا مَا رَأَيْتَ الْقَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
فَلَا تَذْنُ مِنْهُ ذَاكَ أَوْلَى لِعُلْيَاهُ
- ٢٧٦ - وَقِفْ بِوَقَارٍ عِنْدَهُ وَسَكِينَةٍ
وَمَثَلِ رَسُولِ اللَّهِ حَيًّا بِمَثْوَاهُ

= تَعَدُّوت : من التحدر ، وهو النزول ، أي نزلت الركبان عن
المراكب ، وساروا مشاة .

- ٢٧٢ - حَشْنَا : أَسْرَعْنَا .
- ٢٧٣ - بِأَلْفٍ يُوفَاهُ : إشارة إلى ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدى هذا
خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » .
- ٢٧٥ - فَإِذَا مَا : « ما » زائدة .

٢٧٧ - وَسَلَّم عَلَيْهِ وَالْوَزِيرَيْنِ عِنْدَهُ

وَزُرُّهُ كَمَا زُرْنَا لِتَحْمَدَ عُقْبَاهُ

٢٧٨ - وَبَلَّغَهُ عَنَّا لَا عِدِمْتَ سَلَامَنَا

فَأَنْتَ رَسُولٌ لِلرَّسُولِ بَعَثْنَاهُ

٢٧٩ - وَمَنْ كَانَ مِنَّا مُبِلِّغًا لِسَلَامِنَا

فَإِنَّا بِمِبْلَاغِ السَّلَامِ سَبَقْنَاهُ



٢٨٠ - فَيَا نِعْمَةَ اللَّهِ لَسْنَا بِشُكْرِهَا

نَقُومُ وَلَوْ مَاءَ الْبِحُورِ مَدَدْنَاهُ

٢٨١ - فَتَحَمَدُ رَبِّ الْعَرْشِ إِذْ كَانَ حَاجُنَا

بِزُورَةٍ مَنْ كَانَ الْخِتَامَ خَتَمْنَاهُ

٢٧٨ - عَدِمَ : فَقَدَ ، عُدِمَ : حُرِمَ . « وَبَلَّغَهُ عَنَّا » إلخ : عَدَّ بَعْضُ أَهْلِ

الْعِلْمِ تَحْمِيلَ الْحَاجِ وَالزَّوَارِ السَّلَامَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْبَدْعِ
الْمُحَدَّثَةِ الَّتِي لَمْ تَعُهدْ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

تَمَّ التَّعْلِيقُ عَلَى غَرِيبِ الْقَصِيدَةِ ، وَتَبَيَّنَ مَا أَمَكَّنَ مِنْ خَفَايَاهَا ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَبِاللَّهِ رَبِّنَا التَّوْفِيقُ ، وَهُوَ
حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

٢٨٢ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَتْ السَّمَا
سَلَامٌ كَمَا يَنْغِي الْإِلَهُ وَيَرْضَاهُ

☀ تنبيه هام ☀

ثم وقفت على كتاب « إسعاف أهل الإسلام
بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام » للعلامة المحقق
الأستاذ الشيخ حسن محمد المشاط ، في طبعته الثالثة
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، مطابع النبوى - جُدَّة .
ورأيت أنه ألحق نفس هذه القصيدة تحت اسم :
« القصيدة الذهبية ، والحجة المكية ، والزورة
المحمدية » منسوبة إلى العلامة محمد بن رشيد
البغدادي ، بتعليق وضبط العلامة حسن محمد
المشاط ، الذي افتتح تعليقه بقوله : [هذه المنظومة
الذهبية للعلامة مجد الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر
الشهير بابن رشيد البغدادي صاحب (الوترية في

مدح خير البرية) المتوفى سنة ٦٦٢ هـ ، كما ذكره
العلامة إسماعيل باشا فى « هداية العارفين فى أسماء
المؤلفين » ج ٢ ص ١١٧ ، والعلامة الفقيه محمد
الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤ هـ فى حاشيته على مختصر
خليل فى الفقه المالكى ، وله ذكر أيضاً فى الجزء الثانى
من « كشف الظنون » ، فنسبتها إلى العلامة محمد بن
إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ غير صحيحة ،
ولعلّى أقف على ترجمة مفصلة لابن رشيد رحمه الله [انتهى ، فليحرر .



☀ فهرس موضوعات القصيدة ☀

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|------------|
| المقدمة | ٣ |
| ترجمة مؤلف القصيدة | ٨ |
| قصيدة « ذكرى الحج وبركاته » | ١٥ |
| ذكر البيت والطواف | ٢٣ |
| الإحرام من الميقات | ٢٩ |
| رؤية البيت | ٣٥ |
| طواف القدوم | ٣٦ |
| المبيت بمنى ، والمسير إلى عرفات | ٤٠ |
| الوقوف بعرفة | ٤٢ |
| ذكر خزي إبليس اللعين | ٤٨ |
| الإفاضة ، والمبيت بمزدلفة ، وذكر الله عند | |
| المشعر الحرام | ٥٠ |

- ٥٢ نزول منى ، والرمل ، والحلق ، والنحر
- ٥٤ الثَّفر من منى
- ٥٦ طواف الإفاضة
- ٥٨ الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعى
- ٥٩ تمام الحج ، والتحلل الثانى
- ٦٠ ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك
- ٦١ طواف الوداع
- ٦٣ ذكر الرحيل إلى طيبة ، وزيارة النبى ﷺ

* تم بحمد الله *



٤٥٤



دار الحومين للطباعة

٧٢ ش مصر والسودان — حدائق القبة
القاهرة ت: ٨٢٠٣٩٢ فاكس: ٧٤٧٠٧٣٥